التفسير
بين الجمود والتجديد

إعداد

د. نهاد محمد عبد الحكيم عبد الحافظ

مدرس التفسير وعلوم القرآن
في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

التفسير بين الجمود والتجديد

نهاد محمد عبد الحكيم عبد الحافظ

قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية البنات الإسلامية بأسيوط- جامعة الأزهر- جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: NehadAbdelhafez.78@azhar.edu.eg

الملخص:

الجمود أمر مذموم في كافة الميادين العلمية والعملية، وتفسير القرآن لا يخرج عن هذه المنظومة، فجمودنا على النص أو التقليد الأعمى لأقوال المفسرين دون الاجتهاد فيما يستدعي الاجتهاد هو مذموم أيضاً، فالتجديد مطلب في كل العلوم ومنها التفسير؛ بل هو مطلب ملح في التفسير لنتمكن من تطبيق القرآن على الأمور المعاصرة ، لكن لما كان هذا المصطلح ذا حدين فقد دخل في هذا الميدان من جعل من التجديد ميدانا للانفلات من النص الشرعي فأبقوا لفظه وفرغوه من معناه بمناهج شبه خطيره أبرزها ما اصطلح على تسميته بالقراءة المعاصرة للنص، مما دعا إلى وضع ضوابط للتجديد بحيث يزداد عمق فهم النص بما يلبي حاجة المسلم للهداية بالقرآن في كافة شؤون الحياة بطريقة معاصرة دون مساس بثوابت الدين وأحكامه، فالتجديد مطلب شرعي وعقلي دعت اليه دواعى كثيرة ومفهوم اسلامى اصيل نصت علية السنة النبوية وعاشته الامه الاسلامية واقعا ، فكان حافزا على الاجتهاد والتطوير والتحسين، وحيث استوعبت رساله الاسلام كل حاجات الانسان ومقتضيات الحياة

الكلمات المفتاحية: التفسير، الجمود، التجديد، اتجاهات

Interpretation between stagnation and renewal

Nihad Mohamed Abdel Hakim Abdel Hafez
Department of Interpretation and Quran Sciences - Islamic Girls College in Assiut - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt
Email: NehadAbdelhafez.78@azhar.edu.eg

Summary:
Stagnation is reprehensible in all scientific and practical fields, and the interpretation of the Qur'an does not deviate from this system. Our stagnation on the text or blind imitation of the sayings of the interpreters without diligence in what requires diligence is also reprehensible. Renewal is a requirement in all sciences, including interpretation. Rather, it is an urgent demand for interpretation so that we can apply the Qur'an to contemporary matters, but since this term is double-edged, it entered this field by making renewal a field for escaping from the legal text. **So they kept the word and emptied it of its meaning using semi-serious methods, the most prominent of which was what was termed the contemporary reading of the text, which called for setting controls for renewal so that the depth of understanding the text increases in a way that meets the Muslim's need for guidance by the Qur'an in all matters of life in a contemporary way without prejudice to the constants and rulings of religion. Renewal is a legal and rational requirement. Many reasons called for it and an authentic Islamic concept stipulated in the Sunnah of the Prophet, and the Islamic nation lived it as a reality. It was a catalyst for diligence, development and improvement, and as the message of Islam absorbed all human needs and the requirements of life.**

Keywords: interpretation, stagnation, renewal, trends

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد الله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة واتم التسليم .

وبعد ،،،

الجمود أمر مذموم في كافة الميادين العلمية والعملية، وتفسير القرآن لا يخرج عن هذه المنظومة، فجمودنا على النص أو التقليد الأعمى لأقوال المفسرين دون الاجتهاد فيما يستدعي الاجتهاد هو مذموم أيضاً، فالتجديد مطلب في كل العلوم ومنها التفسير؛ بل هو مطلب ملح في التفسير لنتمكن من تطبيق القرآن على الأمور المعاصرة ، لكن لما كان هذا المصطلح ذا حدين فقد دخل في هذا الميدان من جعل من التجديد ميدانا للانفلات من النص الشرعي فأبقوا لفظه وفرغوه من معناه بمناهج شبه خطيره أبرزها ما اصطلح على تسميته بالقراءة المعاصرة للنص، مما دعا إلى وضع ضوابط للتجديد بحيث يزداد عمق فهم النص بما يلبي حاجة المسلم للهداية بالقرآن في كافة شؤون الحياة بطريقة معاصرة دون مساس بثوابت الدين وأحكامه.

فالتجديد مطلب شرعي وعقلي دعت إليه دواع كثيرة، ومفهوم إسلامي أصيل نصت عليه السنة النبوية، وعاشته الأمة الإسلامية واقعا، فكان حافزا على الإجتهاد والتطوير والتحسين، بحيث استوعبت رسالة الإسلام كل حاجات الإنسان ومقتضيات الحياة. ولما كان القرآن الكريم

دستور الأمة، ومنهاج الشريعة، كان لا بد من التجديد في تفسيره تجديدا يحفظ العلم، ويقمع البدعة، وتصلح به حال الأمة ، ومن ثم فلقد تحول النص الشرعي ليكون منطلقا لكل الجهود الفكرية والبحثية والانجازات العلمية بجميع أشكالها وأصنافها وأنواعها.

وما زالت هذه المناهج تزداد وتتنوع وتتسع وتضيق وتتجدد وتدرس ، منها ما هو في دائرة المقبول ، ومنها ما هو في دائرة المرفوض ، ومنها ما يتردد بين الدائرتين يضرب هنا وهناك.

ولعل القرن الرابع عشر الهجري نفث في روح هذه المناهج الحياة من جديد –بعد أن فترت حينا من الدهر– بما جاء به من وسائل وأدوات حديثة تعين على الاطلاع ، وتساعد على الانتشار.

ومن هنا كان لابد من بيان مفهوم التجديد في التفسير ، وتحديد مجالاته، حتى لا يكون التجديد عرضة لكل مدع، ونحلة ينتحلها كل منتحل ، وهذا ما كان سبباً في اختياري موضوع هذا البحث٠

منهج البحث :

اقتضت طبيعة الدراسة اعتمادها على عدة مناهج ، وهي : المنهج الوصفي، والإستقرائي ، والتحليلي ، من خلال الخطوات والإجراءات الآتية :

١ــ تعريف أهم إصطلاحات الدراسة .

٢ــ تحليل الآراء والنقول في ضوء المناهج المختصة المعتبرة .

٣ ــ إشباع البحث من الناحية النظرية مستعينة بالأثر والرأي وبما كتبه المفسرون والمؤلفون في هذا الموضوع ٠

٤ ــ ذكر الأمثلة التطبيقية التى تؤيد الجانب النظري ٠

٥ ــ عزو الآيات القرآنية إلى سورها الكريمة ، وكتابتها بالرسم القرآني ، مع بيان رقم الآية ٠

٦ــ تخريج الأحاديث الشريفة تخريجاً علمياً مع الحكم عليها ، وبيان اسم الكتاب والباب ورقم الصفحة واسم الراوى ٠

٧ ــ توثيق النصوص توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصيلة وعزو كل نص إلى صاحبه ٠

٨ ــ تذييل البحث بفهارس توضيحية على النحو التالى : فهرس المراجع والمصادر ــ فهرس الموضوعات.

ومن ثم قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ٠

المقدمة : أتحدث فيها عن أسباب اختيار الموضوع ، والمنهج الذى سرت عليه في خطة البحث ٠

الفصل الأول : مفهوم الجمود والتجديد.

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الجمود والتجديد لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد عند أدعيائه.

المبحث الثالث: مفهوم التجديد في التفسير.

الفصل الثاني : أسباب التجديد وبواعثه.

ويشتمل علي مبحثين:

المبحث الأول: أسباب التجديد المقبول.

المبحث الثاني : أسباب التجديد عند أدعيائه.

الفصل الثالث: اتجاهات وألوان تجديد التفسير في العصر الحديث.

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اتجاهات مقبولة في تجديد التفسير.

المبحث الثاني: اتجاهات منحرفة في تجديد التفسير.

المبحث الثالث: آثار التجديد في التفسير وفق الضوابط.

الخاتمة: وتشتمل علي :

١ ــ أهم نتائج البحث ٠

٢ ــ الفهارس العامة والمراجع ٠

٣ ــ فهرس الموضوعات ٠

وبعد ... فهذا جهدي فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه غير ذلك فمن نفسي واسأله المغفرة منه ، وحسبي أنـــي بـــذلت جهدي ووسعي وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين٠

الفصل الأول
مفهوم الجمود والتجديد

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الجمود والتجديد لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد عند أدعيائه.

المبحث الثالث: مفهوم التجديد في التفسير.

المبحث الأول

مفهوم الجمود والتجديد لغة واصطلاحا

أولا: مفهوم الجمود لغة واصطلاحا:

الجمود لغة: "الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ جُمُودُ الشَّيْءِ الْمَائِعِ مِنْ بَرَدٍ أَوْ غَيْرِهِ. يُقَالُ:

جَمَدَ الْمَاءُ يَجْمُدُ ، وَسَنَةٌ جَمَادٌ قَلِيلَةُ الْمَطَرِ، والْجَمَادُ بالفتح الْأَرْضُ لَمْ تُمْطَرْ، وَيَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَخِيلِ: " جَمَادِ لَهُ " أَيْ لَا زَالَ جَامِدَ الْحَالِ". [١]

و"الجمد بالتسكين: ما جمد من الماء، وهو نقيض الذَوْب، وهو مصدر سميِّ به. الجَمَدُ بالتحريك: جمع جامد، مثل خادم وخدم. يقال: قد كثُر الجَمَدُ. وجَمَدَ الماء يَجْمُدُ جَمْداً وجُموداً، أي قام وكذلك الدمُ وغيره إذا يَبِسَ ، وناقةٌ جَمادٌ لا لبن لها "[٢] ، "وجمد عليه: ثابر عليه وواظب عليه ولزمه وتمادى فيه ، وجمد الرصد: انفك السحر، بطل السحر – وفي اصطلاح الأطباء: خمود عام "[٣] ، "وجمَدت العينُ: قلَّ دمعُها وقد يكون ذلك كنايةً عن قسوة القلب ،وجمَد الفكرُ: انغلق، لم يتطوّر "تعرضت اللغة العربيّة للجمود في عصورالانحطاط" ، وجمَد الرَّجُلُ في مكانه: سكن، لم يتحرَّك بسبب خوفٍ أو دهشة "ابتسامةٌ جامدة– صارت قدماه جامدتين من هول ما

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس– مادة (ج.م.د) – باب الجيم –ج١/ ص٤٧٧.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي– ج٢ / ص٤٥٩.

(٣) تكملة المعاجم العربية لرينهارت بيتر آن دُوزِي – ج٢ / ص٢٦٦.

رأى- ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ [١]: ثابتة واقفة لا تتحرّك"

... جامد الفكر: رافض للتَّطوّر ، وجمود الأعمال: توقُّف النشاط – جمود الحِسّ: فقدان القدرة على التأثُّر أو الاستجابة نتيجة اللاّمبالاة أو انعدام الإرادة – جمود الموت: حالة أو طبيعة ما ليس فيه حراك "[٢] ، "فالجمود: سُكُونُ الشَّيْءِ وَعَدَمُ حَرَكَتِهِ ".

أما الجمود اصطلاحا:

فهو "هيئة حاصلة للنفس بها يقتصر على استيفائها ما ينبغي وما لا ينبغي"[٣] ،والوقوف في الحركة عند مرحلة من مراحل تطور الإنسان في كماله وتمام نمو طاقاته البشرية. [٤]

"هكذا قيل في تعريفه ،ولكن ماذا كان يقصد به أعداء الأديان؟

لقد اتخذ الملاحدة ومن تبعهم هذا المصطلح نقطة انطلاق في سبّهم للإسلام والمسلمين، ولقد قالوا منكرًا من القول وزورًا، فالإسلام والمسلمون بريئان من هذا الوصف ، بل أعداء الإسلام أحق به ، وسلوكهم وأفكارهم هي عين الرجعية والجمود ، وكذلك ما يرمون به المسلمين من الرجعية والجمود يكذبهم حال المسلمين الذين يطبقون الإسلام قولًا وعملًا ، كيف كانت سعادتهم وسعادة شعوبهم في تطبيقهم لأحكام الشرعية الغراء

---

(١) سورة النمل- من الآية: ٨٨.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر – ج ١/ ص٣٩٠، ٣٩١ باختصار.

(٣) كتاب التعريفات للجرجاني – "باب الجيم"- ج١ ص٧٧.

(٤) التطور الموجه بين العلم والدين لهشام عزمي – ص١٩.

التي أنزلها الله كاملة شاملة صالحة إلى يوم القيامة ،لا تحتاج إلى أحد ينقص منها أو يزيد فيها ...فالإسلام شريعة كاملة شاملة متطورة يمتد ظلها إلى يوم القيامة. " (١)

"وهناك خطأ آخر من أخطاء بعض الناس في هذا العصر، ارتكبه في سبيل الدعوة إلى السنّة وإلى الاحتكام إلى الكتاب والسنّة، هو الجمود باسم الاتّباع، لا شكّ في أن الاتّباع للكتاب والسنّة واجب ... ولا خِيرَةَ للمسلم أمام حكم الله وحكم رسوله، هذا أمرٌ لا جدال فيه، ولكنّ الخطأ والجناية على الكتاب والسنّة هما في الحرْص على الجمود، وعدم الفقهِ وسعةِ البصيرة في فهم الكتاب والسنّة في ضوء نصوصهما ومقاصدهما الشرعية ، فنجد مَنْ يتسرع إلى جَعْل التحريم هو الأصل ، ومَنْ يميل إلى التشديد في فهْم الأحكام ،ومَنْ يَتّجه إلى القول الواحد دائماً في المسائل الخلافية، أو التي فيها متسع شرعاً، وإبطال ما عداه ،ومَنْ ينظر إلى المستحبات النظرَ إلى الواجبات ،ومَنْ يتوهم أن السنّة في كل الأمور ليست إلا شيئاً واحداً ، فيحجّر المرء بهذا واسعاً ." (٢) ، إذ أن "الجمود على المنقول تقصير وتفريط بل نزاع" (٣) ، "فالجمود على التقاليد الموروثة أكبر آفات العقل البشري لأنها تعطل تفكيره وتتركه في حكم الآلة التي تسير على نهج واحد

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها – د. غالب بن علي عواجي –ج٢ ص١١٨٤باختصار.

(٢) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا –عبد الله بن ضيف الله الرحيلي– ج١ ص٩٧.

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي –ج١/ ص١٨٨.

في آثار الآباء والأجداد مع اختلاف الزمن وتبدل الأحوال" . [١]

"ولقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم في ذم التقليد والجمود على ما كان عليه سلفهم وجرى الخلف وراء السلف، من دون نظر واستدلال وكأنهم يرون أن السبق الزمني يخلع على خطة السابقين وآرائهم في المعتقدات وأفهامهم في النصوص قداسة الحق وسلطان البرهان، فالتزموها وتقيدوا بها وسلبوا أنفسهم خاصة الإنسان، خاصة البحث والنظر ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ [٢] ، فالجمود عند الموروث، والاكتفاء به مصادم لما تقتضيه طبيعة الكون وطبيعة كل حي من النمو والتوليد.. والتناسل الفكري كالتناسل النباتي والحيواني والإنساني، كلاهما شأن لا بد منه في الحياة، ولو وقف التناسل الفكري لارتطم الإنسان في حياته بكثرة ما تلد الطبيعيات التي هو منها، وعندئذ يعجز عن تدبير الحياة النامية.. فيتحقق فشله في القيام بمهمة الخلافة الأرضية التي اختير لها ووكلت إليه منذ القدم ، فالجمود جناية على الفطرة البشرية، وسلب لمزية العقل التي امتاز بها الإنسان، وإهدار لحجة الله على عباده وتمسك بما لا وزن له عند الله. "[٣]

---

(١) إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش– ج٥ ص٧٩ –.

(٢) سورة البقرة – من الآية: ١٧٠.

(٣) مقال بعنوان :تجديد الفكر الإسلامي المعاصر– د/ محمدعمارة – جريدة الشرق الأوسط –العدد٨٧٤٦.

" فلابد أن نتفكر فيما نحن بصدده لنستنبطَ منه شيئاً لسنا بصدده، وبذلك تُثري المعلومات؛ لأن المعلومات إذا لم تتلاقح، إذا لم يحدث فيها توالد تقف وتتجمّد، ويُصاب الإنسان بالجمود

الطموحي، وإذا أصيب الإنسان بهذا الجمود توقّف الارتقاء؛ لأن الارتقاءات التي نراها في الكون

هي نتيجة التفكُّر وإعمال العقل.لذلك فالحق سبحانه يُنبِّهنا حينما نمرُّ على ظاهرة من ظواهر الكون، ألا نمر عليها غافلين مُعرضين، بل نفكر فيها ونأخذها بعين الاعتبار. . يقول تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [1]

ففي الآية حَثٌّ على التفكّر في ظواهر الكون، وفيها تحذير من الإعراض والغفلة عن آيات الله، فبالفكر نستنبط من الكون ما نستفيد به. "[2]

" فلكل عضو وظيفة، ووظيفة العقل، هى التأمل والنظر والتفكير، وإذا تعطلت هذه القوى بطل عمل

العقل، وتعطلت أهم وظائفه، وتبع ذلك توقف نشاط الحياة .. مما يتسبب عنه الجمود والموت والفناء؛ والإسلام أراد للإنسان أن ينهض من عقاله، ويفيق من سباته، فدعا إلى النظر والتفكيروعَدّ ذلك من جوهر

---

(١) سورة يوسف- الآية: ١٠٥

(٢) تفسير الشعراوي – الخواطر- محمد متولي الشعراوي -ج١٣/ ص٨٠٥- بتصرف يسير.

العبادة." [١]

"فهذه العقلانية الإسلامية المؤمنة تجعل من المنهاج الإسلامي ثورة على الجمود والتقليد، كما تجعل من البرهان سبيلا للإيمان بدلا من الظنون.. ولذلك كان من المقتضيات أن الإسلام دين العقل، ودين العلم حذر من اتباع الظن، وجعل البرهان والحجة أساس الإيمانُ﴿ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ .﴾[٢].[٣]

ثانيا: مفهوم التجديد لغة:

"جدَّدَ يُجدِّد، تجديدًا، فهو مُجدِّد، جدَّد الأديبُ: جاء بالجديد وأبدع وابتكر "جدّد الشعراءُ المعاصرون في شكل القصيدة – حركة التجديد في الشِّعر مستمرّة ، جدَّد الشَّيءَ: صيَّره جديدًا حديثًا ، جدَّدوا انتخابَ الرَّئيس: أعادوه ،جدّد الشُّربَ: استأنفه – خاطبته مُجدَّدًا في القضيَّة: مرَّة أخرى، جدَّد قواه: استردّها وأعاد حيويّته جدّد نشاطه/ جدّد شبابَه: أخذ بعض الراحة ليعود أكثر قدرة على العمل ، جدَّد معلوماته: واظب على الاطِّلاع."[٤]

---

(١) العقائد الإسلامية-سيد سابق- ج١ /ص٢ بتصرف يسير.

(٢) سورة الأنعام – الآية: ١٤٨.

(٣) مقال تجديد الفكر الإسلامي المعاصر- د / محمد عمارة.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة – مادة(ج.د.د) -ج١/ ص٣٤٨.

"والْجِيمُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ الْعَظَمَةُ، وَالثَّانِي الْحَظُّ ، وَالثَّالِثُ الْقَطْعُ ، والتجديد من المعنى الثالث: وهوالقطع، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ جَدِيدًا؛ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ الْجَدِيدَيْنِ وَالْأَجَدَّيْنِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا جَاءَ فَهُوَ جَدِيدٌ ."(١)

فالتجديد لغة: يقتضي وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه، فإذاً أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى؛ كان ذلك تجديدا .(٢)

أما التجديد اصطلاحا:

فقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد ، وتعددت صيغهم منها، فمنهم من عرفه بأنه:" إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما،وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات ."(٣)

ويقول الإمام السيوطي : أن المراد بتجديد الدين تجديد هدايته ، وبيان حقيقته وأحقيّته ، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلوّ فيه ، أو الفتور في إقامته ، ومراعاة مصالح الخلق ، وسنن الإجتماع والعمدان في شريعته."(٤)

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس –ج١ /ص٤٠٦.باختصار.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس –ج١ص٩٢.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود – لمحمد شمس الحق العظيم آبادي –ج١١ / ص٣٩١ .

(٤) مقال (معنى تجديد الدين) – مجلة الوعي –ع ١٢٩– ص٢٥

https://www.al-waie.or

وذهب المناوي إلى تعريف التجديد بقوله: يجدد لها دينها ، أي : "يبيّن السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة يذلهم".[١]

وقال بعض العلماء لىس المراد بالإجتهاد والتجدىد الإلغاء والتبدىل وتجاوز النص ، وإنّما المراد: "هو الفهم الجدىد القويم للنص ، فهماً يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعة في كل عصر يعيشه ، معالجة نابعة مِن هدي الوحي ."[٢] "أي العودة إلى المتروك مِن الدين ، وتذكير الناس بما نسوه ، وربط ما يجد في حياة الناس مِن أمور بمنظور الدين لها ، لا بمنظارها للدين". [٣]

فالكلمة تدور على إبراز ما لم يكن بارزاً أو إنشاء ما لم يكن منشأً أو من الإيجابية في العمل والاستمرار فيه[٤] .

"والخلاف يدور حول مناهج هذا التجديد، فيمكن القول أن هناك ثلاثة مناهج في الإنتاج الديني التجديدي تعبر عن مأزق معرفي يحول دون تحقيق نقلة نوعية حضارية للإنتاج المعرفي الإسلامي.

أولا: يرى البعض التجديد على أنه استلهام كامل للنموذج المعرفي

---

(١) فيض القدىر شرح الجامع الصغير– للمناوي – ج٢ص٣٥٧.

(٢) الإجتهاد للتجديد سبىل الوراثة الحضارية – للكاتب عمر عبد حسنه - ص٢٠.

(٣) حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين - لعبدالفتاح محجوب إبراهىم - ص٥٣ .

(٤) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة – محمود زقزوق وزير الأوقاف المصري – ص٣٣١-٣٣٢.

الغربي ... فندخل في هذه الحالة في تبعية فكرية للغرب باسم "التجديد والمعاصرة"، نحاول ان نستعير من هذه المناهج ما يصلح منها وما لا يصلح، دون محاولة حقيقية لتطوير مناهجنا الخاصة.

ثانيا: يرى البعض الآخر في التجديد نفضا للغبار عن المنتج المعرفي التراثي، فالتجديد عندهم ما هو إلا محاولة للعودة بالفكر إلى ما كان عليه يوم نشأ بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ما هوى منه، وترميم ما بلى، حتى يعود بقدر الإمكان إلى صورته الأولى. هذا يعني أن التجديد عند هذا التيار هو إعادة إنتاج الماضي في صورة خطاب جديد، وذلك باسم "التجديد والأصالة. ".

ثالثا: يرى البعض في التجديد محاولة لأخذ طرف من التراث وطرف من الحداثة، بدون تحليل تاريخي نقدي لكليهما، وهو نوع من التلفيق المعرفي غير المبدع، وهو ليس من التجديد في شيء. [1]"

مما سبق يتبين أن التجديد يدور حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: إحياء ما انطمس ، واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس ، وحمل الناس على العمل بها .

المحور الثان: قمع البدع والمحدثات ، وتعدية أهلها ، وإعلان الحرب عليهم ، وتنقية الإسلام ممّا علق عليه مِن أوضاع الجاهلية ، والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته

---

(١) الاجتهاد والتجديد بين التيار التقليدي والتيار الحداثي- علم التفسير نموذجا- أ/ مهجة مشهور- مركز خطوة للتوثيق والدراسات- ٢٠١٧م. http://www.khotwacenter.com/

الكـــرام .

المحور الثالث: تنزيل الأحكام الشرعية على مـــا يجـــدّ مـــن وقـــائع وأحداث ، ومعالجتها معالجة نابعة مِن هدي الوحي. (١)

فهذا المصطلح لا يعني الإتيان بالجديد ضـــرورة ، وهـــذا مالحظـــه المؤلفون والمبدعون في الأمة في كل أوقاتها.

فقد ذكر علماؤنا أن التأليف في العلم على سبعة أنحاء "إذ لا يؤلـــف عالم عاقل إلا فيها وهي :

١- شيء لم يسبق إليه فيخترعه مثل : الرسالـــة للشافعي.

٢- شيء ناقص يتممه :كالمجموع للنووي حيث تعاقب على تتمته السبكي والمطيعي.

٣- شيء مغلق يشرحه مثل : شروح المتون الفقهية واللغوية.

٤- شيء مطول يختصره دون أن يخل بمعانيه مثـــل :مختصـــر تاريـــخ دمشـــق لابن منظور.

٥- شيء متفرق يجمعه مثل :القواعد الفقهية لابن رجب حيث جمعها مـــن

---

(١) ضوابط التجديد في التفسير- المؤلف: عرفان رشيد شريف -ص١٢- مجلة كلية العلوم الإنسانية-الموسوعة القرآنية-م١،ع٣٤ -٢٠١٣.باختصار وتصرف يسير. https://quranpedia.net/

كتب الفقهاء.

٦- شيء مختلط يرتبه: مثل ترتيب المحدثين لبعض الأحاديث على حروف المعجم.

٧- شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه مثل :كتب التعقيبات والردود. "[١]

وهذه الأنواع السبعة من التأليف كلها فيها إضافة نوعية أو شكلية أو مادية لما سبق.

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة -د/ محمود زقزوق – ص١٥٤بتصرف يسير.

المبحث الثاني

مفهوم التجديد عند أدعيائه

مرادي في هذا البحث بيان التجديد بنوعيه المحمود المنضبط بأصول التفسير وقواعده والتجديد المذموم ، وقد اصطلح العلماء على تسمية التجديد في هذا العصر "بالقراءة المعاصرة للنص الشرعي"، أو «تجديد الفكر الإسلامي»،أو " تجديد الخطاب الديني" هذه المصطلحات وان كنا ننادي بها وندعوا اليها ، إلا أن البعض قد استخدمها وخرج بها عن المعني الصحيح المقصود منها.

فقد كثُرت اليوم الدعوات إلى قراءة جديدة للنص الشرعي، وتعالت بالاستفادة مما توصَّلت إليه العلوم اللغوية المعاصرة خاصةً، والعلوم الإنسانية عامة، ومنهم من يدعو إلى ذلك عن حُسن نية ورغبة في تحقيق استمرارية صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، ومنهم من يفعل ذلك هدمًا للدين وقضاءً عليه(١) ،

ولعل واجب الوقت يدعو إلى النظر في هذه القراءة وتلك الدعوات؛ لتمييز صوابها من خطئها إن كان لها صواب ، ومعرفة الرأي الذي يتَّفق مع الشرع والعقل، والواقع واللغة، دون رمي أصحابها بالضلال والكفر، فذلك لا يجدي شيئًا، فإن كثيرًا من النُّخَب المثقفة والجاهلة بأمور الوحي وبأمور دينها – يستهويها مثل هذه الأُطروحات. (٢)

---

(١) المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية"– لفايزة عبد الله الحربي– شبكة الآلوكة.https://www.alukah.net

(٢) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر– د/ خالد السيف –ص١٣ بتصرف يسير

فالنص الشرعي وقع هنا بين تأويلين:

أحدهما :عند علماء الأصول والتفسير، والآخر :لدى الحداثيين المعاصرين وما يريدونه منه؛ (١)

فالقراءة المعاصرة إذًا هي:

استخدام نظريات حديثة جديدة في قراءة النص الشرعي، سُمِّيت بذلك؛ تمهيدًا لأن يكون في كل عصرقراءة جديدة للنص الشرعي. (٢)

ويمكن تعريف قراءة النص القرآني المعاصرة للتجديد المذموم بأنها: "استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم"، والتي من لوازمها: قراءة القرآن على المذاهب الحديثة في البحث والدراسة والنقد (٣) ، أي إعادة النظر في التشريع الإسلامي كله دون قيد (٤) ، وهذا يعني عدم الانضباط بأصول التفسير وقواعده بل بالنظريات الوافدة الينا من الغرب ، فالتجديد عند أدعيائه مرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم التجديد عند الغرب.

وتهدف هذه الدَّعوةُ إلى مراجعة شاملة للنُّصوص الشَّرعيَّة كافَّةً؛ فهي قراءةٌ لا يستعصي عليها شيءٌ من أصول الدِّين وفروعه؛ بل حتَّى قضيَّة التَّوحيد في الإسلام قابلةٌ للتَّأويل والقراءة الجديدة.

فهؤلاء يتعاملون مع القرآن باعتباره نصا قابلا للنقد والرد، ومن ثم نزع

---

(١) مقال الحداثة وتأويل النص الإسلام الديني- لعلي بارويس -موقع المسلم.١٤٢٩ه. almoslim.net

(٢) نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي"- لمحمد عابد الجابري- ص١.

(٣) نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي – أ.د: محمد ابن زين العابدين رستم.mtafsir.net

(٤) الإسلام والحضارة الغربية- لمحمد محمد حسين- ص٣٨.

القداسة عنه، هذا وإن لم يصرح به جميعهم ، فهو ما تدل عليه دراساتهم وأبحاثهم، وادعاءاتهم بأن أحكام الشريعة من وضع الفقهاء والمحدثين وليست من الإسلام في شئ، وأن العلماء جعلوا أنفسهم وسائط بين الله والناس، والمسيطرين علي العباد بمعرفتهم للشرع، ومسيطرين علي الشرع بإشرافهم علي صحته[١] ، ويسمي " محمد أركون"[٢] تلك الأحكام " بالشريعة الوضعية"، ويتعجب كيف اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي. [٣]

فكانت قراءتهم تستمد آلياتها من خارج النطاق الإسلامي للاجتهاد، وذلك في الاعتماد على مناهج حديثة في قراءتها للنص، ومنهم محمد أركون – عبدالمجيد الشرفي [٤]– حسن حنفي [٥]–

---

(١) دليل المسلم الحزين– حسين أحمد أمين– ص١٩٧ بتصرف يسير.

(٢) محمد أركون : مفكر جزائري من أصل بربري، ولد عام ١٩٢٨م ، درس في الجزائر، ثم أكمل تعليمه في فرنسا، ودرَس في السوربون، وعمل مديرا لمعهد الدراسات العربية ، له مشاريع في نقد القرآن وتفسيره والفكر الإسلامي، يؤلف بالفرنسية، (ت:٢٠١٠) – موقع المعرفة– باختصار .https://www.marefa.org .

(٣) تاريخية الفكر العربي الإسلامي – محمد أركون –ص٢٩٦ .

(٤) عبد المجيد الشرفي مفكر تونسي، وُلد في ٢٣ يناير (١٩٤٢)، في صفاقس، لعائلة تونسية عريقة تعودُ أصولها للأندلس. تخرَّج في جامعة تونس عام (١٩٦٣) مُتحصلًا على الإجازة في اللغة والآداب العربية. وحصل على الرتبة الأولى في مناظرة تبريز بباريس عام (١٩٦٩)، ثم حصل على دكتوراه الدولة في الآداب عام (١٩٨٣)،وهو عميد كلية الآداب بجامعة تونس منذ عام (١٩٨٣) وإلى عام (١٩٨٦)، وأستاذ الحضارة العربية والفكر الإسلامي بكلية الآداب بجامعة تونس بمنوبة منذ عام (١٩٨٦) وإلى عام (٢٠٠٢)،وله عدد من المؤلفات المهمّة التي تتناول علاقة الإسلام بالحداثة، مثل «الإسلام بين الرسالة والتاريخ»، و«الإسلام والحداثة» و«لبنات». https://tafsir.net/

(٥) حسن حنفي ولد ٢٣ فبراير ١٩٣٥-توفي ٢١ اكتوبر ٢٠٢١، وهو مفكر وأستاذ جامعي مصري، ومن منظري اليسار الإسلامي، وتيار علم الاستغراب، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية. https://www.marefa.org/

نصر حامد أبو زيد[١] [٢].

وقد أدَّت بعض هذه القراءات الجديدة إلى تحريف معاني القرآن والسُّنَّة، ومناقضة قطعيَّات الشَّريعة؛ بل ومصادَمة الأصول المقرَّرة الثَّابتة. وإنما توسلت هذه الطائفة بهذا المنهاج المستورَد الدخيل في فهم القرآن الكريم، لأنها لا تقْدر على البَوْح بتمردها الصارخ على المرجعية الإسلامية في ثوابتها ومرتكزاتها علانيةً أمام الملإ، لعدم شجاعتها الأدبية، وخوفها من ذهاب مناصبها وهيبتها عند قارئيها والمغرمين بمتابعة منشوراتها وكتبها. [٣]

"إن الواحد من هؤلاء يدعى لنفسه التحضر، ويعطي من الفتاوى ما

---

(١) أكاديمي مصري، متخصص في فقه اللغة العربية .قال بأن النص الديني الأصلي هو منتج ثقافي، بمعنى أن الله يخاطب البشر وفقاً لثقافتهم ،نشأ في أسرة ريفية بسيطة، ولد في إحدى قرى طنطا في ١٠ يوليو ١٩٤٣، تم تعيينه معيدا بقسم اللغة العربية جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م، وفى عام ١٩٧٦ حصل على ماجستير الدراسات الإسلامية من نفس الكلية، بتقدير ممتاز، فتمت ترقيته إلى مدرس مساعد، ، وعمل مدرسا بنفس القسم، وفى عام ١٩٨٧ترقى لدرجة أستاذ مساعد. وعندما قدم أبحاثه للحصول على درجة أستاذ تكونت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بينهم د.عبد الصبور شاهين الذى اتهم في تقريره د.نصر بالكفر، وتلقى المتشددون الاتهام وحدثت القضية المعروفة التى انتهت بترك نصر الوطن إلى المنفي، منذ ١٩٩٥ بعد أن حصل على درجة أستاذ بأسابيع. https://www.marefa.org/

(٢) المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية" https://www.alukah.net

(٣) نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي – أ.د. محمد بن زين العابدين رستم mtafsir.net

يناقض الذي أنزله الله، ويدعى أنه يأخذ الدين بروح العصر، ويدعى لنفسه عدم الجمود، ويذهب إلى حد اتهام المتمسكين بدينهم بأنهم متخلفون، والهدف الذي يختبئ في صدر مثل هذا الإنسان هو الاستعلاء في قومه بغير الحق، ويجب أن نفهم أن كل خلاف بين أهل دين واحد، أو بين دين ودين، منبعه قول الحق: ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ .

وهذا يعني اتباع البعض للهوى النابع من بينهم ولم ينزله الله، فيدعي لنفسه أنه أرقى في الفكر، أو يستعلى عند من يملكون له أمرا." (١)

"وهذا هو طور الجمود الذي يصيب الأمم المتعلمة في أيامها الأخيرة، عندما تتوافر الأسباب العمرانية القاضية- بسنة الله- بسقوطها ، فإذا لم يصح إدراكه للحقائق، ، أو لم يستقم تنظيمه لها- كان ما يتوصل إليه بنظره خطأ في خطأ وفساداً في فساد. ولا ينشأ عن هذين إلاّ الضرر في المحسوس، والضلال في المعقول. وفي هذين هلاك الفرد والنوع جزئياً وكلياً من قريب أو من بعيد، وهذا هو طور انحطاط الأمم، الانحطاط التام، وذلك عندما يرتفع منها العلم، ويفشو الجهل، وتنتشر فيها الفوضى بأنواعها، فتتخذ رؤوسا جهالاً لأمور دينها وأمور دنياها، فيقودونها بغير علم، فيَضلون ويُضلون، ويَهلكون ويُهلكون، ويفسدون ولا يصلحون." (٢)

وقد عدّ الدكتور محمد حسين الذهبيِّ هذه التأويلاتِ المغرضةَ لونًا من ألوان التفسير في عصرنا الحاضر، سمّاه "اللون الإلحاديّ للتفسير" وممّا

---

(١) تفسير الشعراوي- ج٣ / ص١٣٦٣.

(٢) تفسير ابن باديس لابن باديس - ج١ / ص١٠٢.

قال عنه: «مُني الإسلام من زمن بعيد بأناس يكيدون له، ويعملون على هدمه بكلّ ما يستطيعون من وسائل الكيد وطرق الهدم، وكان من أهمّ الأبواب التي طرقوها ليصلوا منها إلى نواياهم السيئة: تأويلُهم للقرآن الكريم على وجوهٍ غير صحيحة، تتنافي مع ما في القرآن من هداية، وتُناقِض ما هو عليه من محجّةٍ بيضاءَ، وتهدف إلى ما سوّلته نفوسهم من نحلٍ خاسرة وأهواء...» (١).

"فعلى المتطلعين إلى التجديد وبناء المناهج أن يعرفوا أن الثوابت هي العاصم والحافظ لكيان الأمة وعليها مدارها... ولسنا ننفي تبني المناهج التي تبنتها المدرسة الفكرية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، فهذا إن فعلناه أصابنا الجمود والوقوف عند حد التقليد دون التجديد والإبداع، وهذا مخالف لما دعا إليه القرآن الكريم في كل المجالات، بل وفي مجال التعامل معه -أي مع القرآن- فقد قال اللَّه تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢)،

والتدبر يعني الفهم المتجدد؛ إذ لو كان التدبر يعني الوقوف عند فهم القدماء للقرآن، لما أمرنا اللَّه عز وعلا بتدبره، ولكان أمرنا باتباع أسلافنا وحسب؛ وهذا ينافيه طبيعة القرآن المتجددة. "(٣)

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي -ج٢/ص٣٨٣.

(٢) سورة محمد – من الآية: ٢٤.

(٣) تفسير الماتريدي للماتريدي - ج١/ ص٢٩٢ بتصرف يسير واختصار.

فمحصلة القراء المعاصرة للنص (التجديد المذموم) تركَ ما أَجْمَعَتْ عليه الأُمَّةُ من معاني القرآن والسُّنَّة لفهم جديد مغاير لفهم السَّلَف الصَّالح يكون متناسبًا مع هذا العصر الذي نعيش فيه[1].

(١) نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي – أ.د. محمد بن زين العابدين رستم mtafsir.net .

المبحث الثالث

مفهوم التجديد في التفسير

ليس المقصد من هذا العنوان أن نأتي بتفسير لم يسبق إليه سابق مما يترتب عليه إلغاء التفسير السابق، فإن هذا لا يعد من العلم في شئ، وإنما هو من هدم ما بناه الأقدمون دون مناسبة داعية ؛ لذلك ولكن المقصود بهذا العنوان هو مواكبة ومناسبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها .

فمعنى التجديد في التفسير لا يخرج عن المعاني العامة لمفهوم التجديد لغة؛ فإرادة التجديد في التفسير تنطلق من المعنى اللغوي الذي يكون إما دالا "على الاستمرارية وصلاحية الشيء أو الأفكار للبقاء إذا استجدت أو تم تجديدها بعد أن بلت [١]، وإما تدل على ما لا عهد للإنسان به، أو إنشاء ما لم يكن منشئا ومعاني التجديد هذه تصدق على المعاني التي يقصدها دعاة التجديد في العصر الحديث، وكما تختلف مدلولاتها لغة تبدو أيضا متعارضة في معانيها الاصطلاحية لهؤلاء الدعاة وتصوراتهم لعملية التجديد، فمقصود التجديد الإحياء لدى فئة، ومقصوده الاجتهاد لدى أخرى وهو تعبير عن أمل الاجتهاد المبدع ، أو التطوير لدى فئة أخرى من دعاة التجديد، وتعبير عن معنى الحداثة لدى آخرين. [٢]

فحقيقة التجديد في شأن التفسير هي: " استلهام النص القرآني لإدراك كل معطياته التي ترسم من خلال القرآن الكريم المثلَ العليا للمسلم

---

(١) التجديد في الفكر الإسلامي – د/ عدنان محمد أمامة – ص٤٩.

(٢) التجديد في التفسير في العصر الحديث.. مونية الطرازhttps://www.arrabita.ma.

في حياته الفردية والجماعية، ومِن ثَمَّ النهوض بالمجتمع المسلم والاستجابة لمتطلباته في الحياة اليومية. [١] فهو تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير[٢]، ومواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحه بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية [٣] ، فهو حركة دائبة في داخل ثقافة متكاملة[٤]،" فهو التجديد الصحيح السليمَ، المنضبطَ بالضوابط العلميّة، الملتزمَ بالأسس المنهجيّةِ، القائم على الإبداع والتحسين والجِدَّة، والاستفادةِ من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة، وتوسيعِ أبعاد معاني الآيات القرآنية، وإحسانِ تنزيلها على الواقع الذي تعيشُه الأمّةُ، والعملِ على حلّ مشكلاتِ الأمّة على هدي حقائق القرآن الكريم ولا يقصد بالتجديد الخروجَ على القواعد والضوابط والأسس العلميّة المنهجيّة، والانفلاتَ والفوضى، والقولَ في القرآن بدون علم،وتحريفَ معاني الآيات ودلالاتها، لتوافقَ أهواءَ هؤلاء، وتتّفقَ مع مقرّرات الغربيّين أو الشرقيّين، المخالفةِ لكتاب الله" [٥] .

---

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم – محمد ابراهيم شريف– ص ١٩٩.

(٢) التجديد في التفسير – يحيى شطناوي

www.thaqafatuna.com

(٣) التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً – د/ جمال أبو حسان – ص٥– الموسوعة القرآنية– https://quranpedia.net/

(٤) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا– محمود محمد شاكر – ص١٥٨.

(٥) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين –د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي– ص ٤٥ بتصرف يسير.

"وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره، وإسهامُه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة وإظهارُ المقاصد القرآنية والقيم العليا التي ترتقي بأخلاق الناس وتهذب سلوكهم، وإرجاع المعنى الذي استفيد من النصّ – وهو غير صواب – إلى وجهه الصواب، حتى كأنّه كما كان أولَ مرة جديدا لم يطرأ عليه تغيير" (١) للوصول إلى إنتاج معرفي معاصر ومبدع يحترم مسلماته العقائدية الأساسية ورؤيته الكلية ، هذا التجديد لا يرى في احترام المسلمات العقائدية ...نقيصة تحول دون التجديد المبدع. (٢)

من خلال ماسبق يمكن أن نذكرأهم الإتجاهات العامة للتجديد في التفسير:

الاتجاه الأول: " يرى أن سبب نكوص الأمة هو البعد عن القرآن الكريم ...، والرجوع إليه كفيل بإخراج الأمة من حرجها، والعودة إليه لابد أن تتم على طبيعة فهم السلف لنصوصه، وهذا الاتجاه يدعو إلى التجديد بمعنى الإحياء." (٣)

الاتجاه الثاني : يفترض أن التجديد في التفسير ضرورة واقعية وسنة جارية لم تنقطع طيلة التاريخ الإسلامي، وهي تواكب مستجدات العصور ومتقلباتها، وتتحرك من قابلية النص لتعدد الأفهام، "وهي بهذا المعنى تؤكد

---

(١) معالم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحية أنموذجا (الجزء الأول)- د/ حمو بن عيسي الشيهاني- مؤسسة المنار للبحث العلمي- univmanar.org

(٢) الاجتهاد والتجديد بين التيار التقليدي والتيار الحداثي:علم التفسير نموذجًا أ/ مهجة مشهور.
www.khotwacenter.com

(٣) التجديد في التفسير في العصر الحديث- منطلقاته وأهم اتجاهاته- مونية الطراز-.
https://www.arrabita.ma

على ضرورة الاجتهاد، وتعتبر الطبري مجددا، وكذلك القرطبي والزمخشري وغيرهم "[١] ، وهذا الاتجاه يظهر ميله للتجديد بشكل أنضج ممن يراه نوعا من إحياء ما طاله البلى كما أنه يظهر تحفظه عن أنواع أخرى من أنواع التجديد. [٢]

الاتجاه الثالث: يري أن التراث التفسيري لا موضع له في التجديد المطلوب ويجب أن يلفظ تماما في قراءتنا المعاصرة للنص [٣] ... وما نصوص القرآن الكريم إلا نصوصا لغوية شأنه في ذلك شأن أية نصوص أخرى في الثقافة [٤] ... ويجعل للواقع سلطة مطلقة لفهمه حيث فهم أول مرة بهذا الواقع وتنزل استجابة لظروفه .[٥]

الاتجاه الرابع : لا يرى معنى للتجديد الذي يقتصر على الإضافة إلى التراث التفسيري[٦]، ويعتبر أن الواقع يقتضي أن يعاد النظر في هذا التراث جملة –دراسة وتمحيصا– على اعتبار أنه عمل بشري يتطرق إليه الخطأ والصواب... [٧]

---

(١) انظر مقدمة السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير– الخطيب الشربيني الشافعي.

(٢) التجديد في التفسير في العصر الحديث– منطلقاته وأهم اتجاهاته - مونية الطراز– https://www.arrabita.ma

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني –محمد أركون– ص٣٧.

(٤) نقد الخطاب الديني– نصر حامد أبو زيد – ص١٨٩.

(٥) المصدر السابق– ص١٧٦.

(٦) القرآن وقضايا الإنسان –د/عائشة عبد الرحمن – ص٣٠٠.

(٧) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام – علي سامي النشار– ص٣١–٣٢.

"فعطاء القرآن عطاء متجدد، وهذا العطاء هو استمرار لمعنى إعجاز القرآن، ولو أفرغ القرآن عطاءه كله في عدد من السنوات، أو في قرن من الزمان، لاستقبلته القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء، وبذلك يكون قد جمد، والقرآن لا يجمد أبداً، وإنما يعطي كل جيل بقدر طاقته، ولكل فرد بقدر همته، والقرآن فيه تفصيل كل شيء، فكلماته مفصلة تفصيلاً دقيقاً".[1]

(١) الفرقان في بيان إعجاز القرآن – أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد– ص٢٦٤ .

الفصل الثاني
أسباب التجديد وبواعثه

ويشتمل علي مبحثين:

المبحث الأول: أسباب التجديد المقبول.

المبحث الثاني : أسباب التجديد عند أدعيائه.

المبحث الأول

أسباب التجديد المقبول

الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو أوّل مفسّر للقرآن الكريم، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] فقد تولّى مَهمّة توضيح ما يحتاج صحابته –رضوان الله عليهم– إلى بيان، ومنذ ذلك العهدِ المجيد لم يخلُ أيُّ جِيلٍ من علماءَ وهبُوا حياتهم لخدمة كتاب الله .

وقد تعدّدت مناهجُ التفسير وأطوارُ مسيرته التاريخيّة من مرحلة التأسيس إلى التأصيل ، ثم انتقل التفسيرُ إلى طورِ التفريع حيث صار المفسرون يتفرّعون ويتوسّعون في المسائل التي مهروا فيها والعلوم التي تخصّصوا فيها، وانتقلوا بالتفسير من المنهج (الجامع) إلى المنهج (الغالب) حيث يلاحَظ أنّ كلّ مفسِّر يكاد يقتصر تفسيرُه على الفنِّ الذي برع فيه؛ فيصبح مجال تخصّصه هو الغالب على التفسير.

اِستمرّ هذا الطور من التفسير عشرة قرونٍ إلى أن جاء العصر الحديث، القرنُ الرابعَ عشرَ الهجريّ، حيث عرفت المسيرة التاريخيّة للتفسير مستجدّاتٍ أسفرت عن انبعاثه من جديد على يد رواد مدرسة المنار، كما برزت عدّة مناهج معاصرة للتفسير، وقراءات جديدة للقرآن

---

(١) سورة النحل– من الآية:٤٤

الكريم، فأطلق على هذه المرحلة "طور التجديد " . [١]

فاتجهت أنظار العلماء الذين لهم عناية بدراسة التفسير إلى أن يتحرروا من قيد الركود، ويتخلصوا من نطاق الجمود، فنظروا فى كتاب الله نظرة أثَّرت فى الاتجاه التفسيرى للقرآن تأثيراً لا يسعنا إنكاره. [٢]

فلقد كان تفسير "المنار" تتويجا عمليا للتجديد في هذه الفترة ،حيث انتبه العلماء إلى البعد الحاصل بين النص وتفسيره، وعدم قدرة التفسير على الوفاء بحاجات الواقع، وفقدانه لوظيفة التوجيه التي نزل الوحي من أجلها، ونذكر من هؤلاء المصلحين، جمال الدين الأفغاني[٣]، وعبد الرحمن الكواكبي[٤]، وغيرهما ممن استنفر العقول من أجل النهضة والإصلاح،

---

(١) معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل) – بتصرف واختصار.univmanar.org

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي– ج٢ / ص٣٦٣ ، ٣٦٤– بتصرف يسير.

(٣) جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد بأفغانستان ونشأ بكابل ،وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى الهند ومصر، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية، في الدين والسياسة، وتتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده، وكثيرون ،ونفته الحكومة المصرية (سنة ١٢٩٦) فرحل إلى حيدر آباد، ثم إلى باريس. وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة (العروة الوثقى ...) – (انظر الأعلام للزركلي– ج٦/ ص١٦٨) باختصار.

(٤) ولد السيد عبد الرحمن أفندي الكواكبي في ٢٣ شوال سنة ١٢٦٥ وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الأهلية الابتدائية ،وتلقى العلوم العربية والشرعية بمدرسة الكواكبية المنسوبة لأُسرته ، وأخذ الإجازات من علمائها ودَرَّس فيها . وهو يقرأ=

فجاء المنار مكملا علميا مؤسسا لأركان التفسير المطلوب، حيث فتح بابا واسعة المنفذ للاجتهاد المشروع . [١]

والتجديد في التفسير بقدر ما يؤكّد على ضرورته يحذّرُ من خطورته في حال تفلّته من قواعده وضوابطه!... حيث صار التجديد متكأ يستند إليه الكثيرون ممّن لا خلاق لهم ولا علم، ولذا فهو من أكثر الموضوعات التي تحتاج إلى ضوابط يستفيد منها الصادقون الذين يهتمون بتيسير أسباب الهداية للناس وتقريب العلوم لهم بروح عصرية تجديديّة، وتمنع المتسوّرين على العلوم من أذناب العلمانيين وغيرهم من الاجتراء على القرآن وتفسيره. [٢]

=ويكتب بالعربية والتركية . وقد وقف على العلوم الرياضية والطبيعية وبعض الفنون الجديدة بالمطالعة والمراجعة . ومن تأليفه تحرير الجريدة الرسمية (فرات) بقسميها التركي والعربي في سنة ١٢٩٢ إلى سنة ١٢٩٧ . ومنه جريدة الشهباء التي أنشأها في حلب سنة ١٢٩٣ وكان هو المحرر لها ،وجه همته أخيرًا إلى التوسع في معرفة حال المسلمين ليسعى في الإصلاح على بصيرة،توفي في القاهرة متأثرا بسم دس له في فنجان القهوة عام 1902حيث دفن فيها. https://www.marefa.org/

(١) التجديد في التفسير في العصر الحديث منطلقاته وأهم اتجاهاته- مونية الطراز بتصرف.
https://www.arrabita.ma

(٢) معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل) بتصرف يسير.univmanar.org

لذلك كان لهذا النوع من التجديد في التفسيردعائم وأسباب من أهمها:

- أن التجديد في التفسير يقتضيه الخطاب القرءاني ،من حيث هو خطاب يحاور جميع الأمكنة ، ويتفاعل مع جميع الأزمنة،فهو خطاب ممتد لا يتقيد بزمان ولا بمكان...وهو ما أهله لان يكون خطابا متجددا باستمرار... (١)
- تجديد كيان الأمّة، فلا سبيل إلى دعوات التجديد دون تجديد فهْم الأمّة للقرآن.(٢)
- محاربة التقليد الذي جعل الأمة عاجزة عن أن تواجه تيار الحياة المتجدد ومعالجة أحداثه في ضوء تعاليم الإسلام والدعوة إلي ترك التقليد ، واحترام العقل ، والإعتماد عليه في الفهم والإستنتاج والإستنباط. (٣)
- إعمال النظر واستخدام المنهج العلمي في البحث والإستنباط ؛ لأن القرآن يلح علينا أشد الإلحاح باستعمال النظر العقلي ، ويحثنا على التفكير والتقدير ، فلا نقرأ منه قليلاً إلاّ ونراه يعرض علينا الأكوان وما فيها ، ويأمرنا بالنظر إليها واستخراج أسرارها واستجلاء حكمها

---

(١) التجديد في التفسير:الاشكال-الانواع-النماذج – ملتقي أهل التفسير- https://mtafsir.net/

(٢) معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل)- بتصرف واختصار.univmanar.org

(٣) منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن – د/عبدالله شحاته – ص٣٥بتصرف.

قال تعالي: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ (١)

- العمل على التخلص من كل الاستطرادات العلمية، التى حُشِرت فى التفسير حشراً ومُزِجت به على غير ضرورة لازمة.
- "تنقية التفسير من القصص الإسرائيلى الذى كاد يذهب بجمال القرآن وجلاله "(٢) ، "والخرافات وعدم الإعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة." (٣)
- "إلباس التفسير ثواباً أدبياً اجتماعياً،يُظهر روعة القرآن، ويكشف عن مراميه الدقيقة وأهدافه السامية، والتوفيق بين القرآن وما جَدَّ من نظريات علمية صحيحة، على تفاوت بين الموفقين فى الغلو والاعتدال، وكان ذلك من أجل أن يعرف المسلمون وغيرالمسلمين أن القرآن هو الكتاب الخالد، الذى يتمشى مع الزمن فى جميع أطواره ومراحله ... لذلك يجب الإهتمام بتنظيم الحياة الإجتماعىة على أساس من هدي القرآن ". (٤)
- "التوسع العلمى، والتأثر بالمذهب والعقيدة، والإلحاد الذى قام على

---

(١) سورة يونس- الآية: ١٠١.

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي- ج٢/ ص٣٦٣ ، ٣٦٤.

(٣) مباحث التفسير لابن المظفَّر -ص٩٧.

(٤) منهج الإمام محمد عبده في تفسىر القرآن الكرىم- ص ١٦٩.

حرية الرأى الفاسد." [١]

- جعل النص القرءاني المنطلق، و المرجع والأصل في علاج الإشكالات الحضارية ،و القضايا الثقافية التي تطرحها الحياة المعاصرة بشكل كبير.
- المحافظة علي الأصول والمراهنة على الضوابط، وهذا من شانه أن يمنح للنص القرءاني امتدادات واسعة في اشتغال المعنى وحضوره في مختلف الأزمنة ،والأمكنة و... وهو ما يؤهل القرءان الكريم ، لان يكون له حضور قوي ، في تفاعله المستمر، واليومي مع المستجدات والطوارئ التي تطرأ على الحياة البشرية باستمرار. [٢]
- "إعادة النظر في مادة التفسير وإعادة الاعتبار إليه بتنقيته من الشوائب وتخليصه من الزوائد من جهة، ورص قواعده من جهة أخرى .
- التركيز على الانضباط لمقتضيات الألفاظ وتحري مقاصد الشريعة والتركيز على الهدائية ...مما يؤكد عليه دعاة التجديد في التفسير.
- رؤية المفسرين في العصر الحديث ضرورة وضع بدائل منهجية كفيلة بإخراج التصور القرآني حتى يكون قابلا لتنزيله على واقع الناس، وقد كان الاهتمام بالغا بمنهج التفسير الموضوعي منذ دعوة محمد عبده "[٣]

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي- ج٢ / ص٣٦٣ ، ٣٦٤.

(٢) التجديد في التفسير:الاشكال-الانواع-النماذج - ملتقي أهل التفسير mtafsir.net///-

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي- ص٧٠٣ - بتصرف واختصار.

، "حيث وجد هذا المنهج استحسانا لدى مجددي التفسير في العصر الحديث. وقد تطور هذا المنهج مرورا بأشكال شتى كالتفسير بالمقالة [١]، "والوحدة الموضوعية للسور كل على حدة، والوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كله من الدفة إلى الدفة، وقد بدأ يتشكل هذا المنهج في إطار علم مستقل منذ ثمانينات القرن الماضي، يهدف إلى استخراج نظريات قرآنية تجيب عن أسئلة الحاضر وإشكالاته، وتطمح إلى بناء قيمه وحضارته". [٢]

- كشف الوجه الحضاري للقرآن الكريم، كالاتجاهات الاجتماعية والأدبية والسنية والذوقية البلاغية ... [٣]
- التجديد في المناهج والوسائل ، وهذا أيسر من التجديد فيما يتعلق بالمادة العلمية، ولذلك كان للمناهج حظ من التجديد في العصر الحديث بدون التخلي عن طريقة السلف في منهج عرض المادة التفسيرية والتي كان منها: التفسير التحليلي – التفسيرالإجمالي – التفسير المقارن.
- السعي لأفضل السبل والوسائل التي تؤدي إلى أحسن توظيف لهذا التفسير في توجيه أفكار المسلمين وإصلاح سلوكياتهم ومحاولة الترقي

---

(١) المصدر السابق – ص٤٦٦. بتصرف يسير

(٢) مقال "التفسير الموضوعي أغراضه وتطور مفهومه" مونية الطراز ص٦٥. مجلة الفرقان ع ٥٨–١٤٢٨/٢٠٠٧ . www.arrabita.ma

(٣) التفسير في العصر الحديث منطلقاته وأهم مستجداته– مونية الطراز. بتصرف https://www.arrabita.ma

بهم إلى منازل السمو القرآنية التي رضيها الله لهم ، هذا التفسير يصلح ...أن يقدم كدروس علمية كما يصلح أن يقدم دروس للعامة أيضا سواء في خطب الجمعة أو في الدروس اليومية، وتأثيره الواسع سيكون عندما يقدم في وسائل الاتصال المختلفة للوصول لأكبر شريحة من المجتمع وبهذا يحصل ربط الناس بالقرآن ليحققوا مراد الله وهو تدبر القرآن والتذكر به: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾.(١) (٢)

- عدم الإكثار من العلوم والمصطلحات في التفسير والنظر إلى القرآن الكريم من حيث هو كتاب هداية يرشد الناس إلى طريق الخير ، وإلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة. (٣)
- العودة إلى الكتاب والسنّة وعدم إخضاع القرآن الكريم للمذاهب الفقهية والآراء الكلامية والفلسفية وضلالات أهل الحرف المنحرفة. (٤)
- بيان حكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والهداية والتجديد الكامل لفقه الإسلام ، واستنباط

---

(١) سورة ص- من الآية: ٢٩.

(٢) التجديد في التفسير ضوابط ومجالاته- د. فلوة بنت ناصر الراشد- أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك-ص١٥- المملكة العربية السعودية.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) - محمد رشيد رضا- ج١ / ص٧.

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي - ج٣/ص٢١٤.

الأحكـــام الأكثر انسجاما مع عصر الروح. [١]

- الإفادة مِن العلم الحدىث في تفسير القرآن الكـــرىم ، والـــدفاع عـــن الإسلام أمام الغزو الفكري الذي تعرض له ، ودفع المطاعن المختلفـــة عنه. [٢]
- العودة إلى الكتاب والسنّة وعدم إخضاع القرآن الكريم للمذاهب الفقهية والآراء الكلامىة والفلسفية وضلالات أهل الحرف المنحرفة. [٣]

هذه هي أهم أسس وأسباب التجديد في منهج تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث.

---

(١) تطور تفسىر القرآن : قراءة جديدة – د/ محسن عبد الحميد – ص ٢٥٤.

(٢) المصدر السابق والصفحة.

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي- ج٣ / ص٢١٤.

المبحث الثاني
أسباب التجديد عند أدعيائه

"لقد حاول حاملوا الأفكار الجديدة الزائفة ، والنظريات الحديثة الهدّامة تشويه صورة الإسلام وتمييع رسالة القرآن ، فلقد أتى أدعياء التجديد من المنحرفين ومن سار على منهجهم بتفاسير جديدة، وشروحات غريبة لبعض الأحكام الدينية الثابتة بنصوص الكتاب والسنّة والمسائل المسلّمة لدى علماء الأمة ، قاصدين من وراء ذلك: تبرير الواقع المعاصر لإدخال كثير من القيم الغربية في دائرة الإسلام ، فموقفهم من النصوص الشرعية عجيب ، فإذا كانت الآية واضحة الدلالة ، والأحايث النبوية صحيحة قالوا: إنّ هذه النصوص كانت لمناسبات تأريخية ، لا تصلح لعصرنا الحاضر ، وإذا كانت أحادىث آحاد قالوا: لا يؤخذ من خبر الآحاد تشريع ولا تبنى عليه عقيدة ، أو ألغوا بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها سنة غير تشريعية ، ثم يتهمون الفقهاء بعد ذلك بالجمود وضيق الأفق". (١)

"فهذه مدرسة فكرية حديثة دعت إلى تبني منهجية جديدة تخالف نهج القدماء في تفسير القرآن الكريم، هذه المنهجية تدعو إلى أمرين:

الأول: تجاوز التفسير التراثي للقرآن من مناهج وأدوات تحليلية، بحجة أنها تمثل فترة زمنية معينة أطلق عليها اسم العالمية الأولى.

الثاني: الأخذ بمناهج جديدة تلائم الفترة الزمنية الحالية، العالمية

---

(١) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب ، لمحمد حامد الناصر – ص٢٥٧،.

الإسلامية الثانية. ""[١]

"فالخطأ في التفسير يقع لأحد سببين:

١- الجمود: وذلك بالوقوف عند ظواهر الألفاظ .

٢- الإسراف: بتنزل آيات القرآن على معنى يوافق هوى المفسر".[٢]

"فالتفسيرقد تدرج بتدرج الحياة، فبدأ قليلًا موقوفًا على المنقول بسنده، ثم حذف السند بدعوى الاختصار ودخل الدخيل، وطعن الناس في المنقول، وانطلق العقل من عقاله يشكك ويفند ويستنتج ؛ حتى عد من لا علم له التفسير بالرأي مقابلًا للتفسير المأثور، وضاق البعض ذرعًا بالمعقول وتهوره، كما ضاقوا بالمنقول وتضاربه." [٣]

"ومن هنا بدأ الخروج عن دائرة الرأي المحمود إلى دائرة الرأي المذموم، واستفحل الأمر إلى حد جعل القوم يتسعون في حماية عقائدهم، والترويج لمذاهبهم، بما أخرجوه للناس من تفاسير حملوا فيها كلام الله على وفق أهوائهم، ومقتضى نزعاتهم ونحلهم".[٤]

فاهتم هؤلاء بالحاضر والرفض التام للماضي ،التمركز حول الذّات، تمجيد العقل والسعي نحو العقلنة ،التمدّن والتصنيع والتكنولوجيا ،الشكّ في

---

(١) تفسير الماتريدي – ج١ / ص٢٨٩ .

(٢) الأصلان في علوم القرآن- أ. د. محمد عبد المنعم القيعي – ص١٧٧.

(٣) المصدر السابق- ص١٤٤- باختصار.

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي-ج٤ ص ٤٩.

صحة الكتب المقدسة وفي كلّ ما هو ديني، الانفتاح الكامل على الكون. [١]

ومن هنا نستطيع أن نذكر أهم أسباب التجديد عند أصحاب هذه المدرسة الفكرية الحديثة:

١- **التأويل**:

يسعى المجددون إلى ترسيخ قضية أساسية في أذهان الناس وهي أن كل شيء في النصوص القرآنية يحتمل التأويل، ومن الممكن صرفه عن ظاهره إلى المجاز، وبالتالي نستطيع أن نجعل من الإسلام ديناً مرناً نسقط الكثير من أصوله التي توارثها المسلمون عبر الأجيال، ويستطيع المسلمون من خلال التأويل في كل عصر أن يفصّلوا إسلاماً يناسب مصالحهم. .[٢]

وأكد نصر حامد أبو زيد على ضرورة التأويل وجعله أصلاً، وأنه مرادف للتفسير، وأن من السلف من استعملهما بذات المعنى، فالنص القرآني عنده وعند غيره من الحداثيين لا يمكن أن يحتمل معنى واحداً فقط، فهذا النص الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً لا وجود له في الأرض، وقد يكون موجوداً في السماء، فكل نص قابل للتأويل إلى أكثر من معنى، وفق

---

(١) القراءة الحداثية للنص القرآني : دراسة نظرية حول المفهوم والنشأة والسمات والأهداف – تأليف: د/ فاطمة الزهراء الناصري- ملتقي أهل التفسير- www.tafsir.net – بتصرف يسير.

(٢) القرآن الكريم في الفكر الحداثي- د/ عبد اللطيف المحيمد – موسوعة السبيل -Al sabeel.net – بتصرف يسير

فهم القارئ له. [١] ، فمن خلال التأويل يتم اختراق النص بأفق اجتهادي تجديدي، ومن خلاله يكون التوازن بين القرآن وبين الواقع المتغير. [٢]

فهؤلاء لم يرسموا لأنفسهم نِحْلَة دينية، ولم يسيروا على عقيدة معروفة، ولكن لعبت برؤسهم الغواية، وتسلَّطت على قلوبهم وعقولهم أفكار وآراء من نِحَلٍ مختلفة، فانطلقوا إلى القرآن يُؤوِّلوه بما يتفق معها، تأويلاً لا يقرره العقل ولا يرضاه الدين.

هؤلاء جميعاً خاضوا فى القرآن على عماية، فلم يراعوا فى فهمه قوانين البلاغة، ولم يدخلوا إلى تفسيره من باب السُّنَّة الصحيحة، وحسبوا أنهم أرضوا ضمائرهم، وأنصفوا البحث الحر، والرأى الطليق. [٣]

٢- أنسنة القرآن ونزع قدسيته:

أي أن الحديث عن القرآن الكريم وعن غيره من النصوص متساو، فلا استثناء للقرآن، ولا قدسية للنص القرآني، وقد بنوا على ذلك أنه لا توجد لألفاظ القرآن الكريم معان ثابتة، ولا دلالات ذاتية من الممكن الكشف عنها من خلال اللغة واحتمالاتها، بل التاريخ والواقع الاجتماعي هما من يكشف عن معنى النص، فلا حقيقة ثابتة للنص، وبالتالي دراسة القرآن الكريم لابد أن تكون إنسانية تاريخية لا إلهية مقدسة (!)، وما دام النص القرآني

---

(١) مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن - نصر حامد أبو زيد- ص٢٥٦ بتصرف يسير.

(٢) القرآن الكريم في الفكر الحداثي- لعبد اللطيف المحيمد – موسوعة السبيل Al-sabeel.net

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي - ج٢ / ص٣٨٣.

إنساني فلا يجوز لإنسان احتكار المعنى الحق أو الصواب، فلكلٍ صوابه وحقه، وهذا ما يعني ضياع المعنى بين المؤولين أياً كانوا! (١)

يقول محمد أركون إن "التقديس للكتب المقدسة خلع عليها وأسدل بواسطة عدد من الشعائر والطقوس والتلاعبات الفكرية الاستدلالية، ومناهج التفسير المتعلقة بكثير من الظروف المحسوسة المعروفة أو تمكن معرفتها، وأقصد الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية". (٢)

"فهذا ناتج عن سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته، وهي أنه حقيقة نهائية مطلقة تعالج بناء الإنسان، بناء يتفق- بقدر ما تسمح طبيعة الإنسان النسبية- مع طبيعة هذا الوجود وناموسه الإلهي، حتى لا يصطدم الإنسان بالكون من حوله، بل يصادقه ويعرف بعض أسراره، ويستخدم بعض نواميسه في خلافته، نواميسه التي تكشف له بالنظر والبحث والتجريب والتطبيق، وفق ما يهديه إليه عقله الموهوب له، ليعمل لا ليتسلم المعلومات المادية جاهزة."(٣)

٣- "حب الشهرة وضعف الإيمان الذي يجعل الأول يطغى على الثاني فيجرفه فإذا ما تحققت هذه الشهرة له عاد إلى الإيمان وأعلن توبته، فتكون عودته هذه أيضا زيادة في شهرته فيبقى مشهورا في خروجه وفي عودته" (٤)، " فاندفع هؤلاء النفر من المؤولة إلى ما ذهبوا إليه

---

(١) المصدر السابق- بتصرف يسيرواختصار.

(٢) القرآن من التفسير الموروث إلي تحليل الخطاب الديني - محمد أركون- ص ٢٦.

(٣) محاضرات في علوم القرآن للتكريتي- ص٢١٥ بتصرف يسير.

(٤) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- ج٣ / ص١٠٦١.

من أفهام زائغة فى القرآن بعوامل مختلفة، وحسبوا أن التجديد ولو بتحريف كتاب الله سبب لظهوره وشهرته، فأخذ يثور على قدماء المفسِّرين ويرميهم جميعاً بالسفه والغفلة ثم طلع على الناس بجديده فى تفسير كتاب الله ... جديد لا تقره لغة القرآن، ولا يقوم على أصل من الدين. "(١)

٤- "أن يكون الكاتب نفسه غير مسلم أصلا ولكنه يكتب لتشكيك المسلمين وزعزعة عقيدتهم بوحي من عقيدته الباطلة أو اتجاهه الإلحادي الذي ينكر كل دين..

٥-ضعف في البصيرة ابتلاه الله به، وقليل ما هم، فأولئك الذين يلحدون في آيات القرآن الكريم عرفوا التفسير الصحيح فأبوا إلا التعامي عنه وألقوه وراء ظهورهم لأمر في نفوسهم ، فقالوا ما يحسبونه حقا من غير معرفة بأصول التفسير وشروطه واستنادا إلى أدلة حسبوها مقبولة ، فكان تفسيرهم هذيان مخرف" (٢).

٦- "تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن تابع، ومن هنا يحاولون تثبيت القرآن بالعلم، أو الاستدلال له من العلم، على حين أن القرآن كتاب كامل في موضوعه، ونهائي في حقائقه، والعلم ما يزال في موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالأمس، وكل ما يصل إليه غير نهائي ولا مطلق، لأنه مقيد بوسط الإنسان وعقله وأدواته، وكلها ليس

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي -ج٢ / ص ٣٨٣ بتصرف يسير.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- ج٣ / ص١٠٦٢،١٠٦١ باختصار.

من طبيعتها أن تعطي حقيقة واحدة نهائية مطلقة. "[١]

٧- "زعم أصحاب هذه المدرسة الحديثة أن ألفاظ القرآن ترقى إلى درجة المصطلح؛ بحيث لا يتغير معناها بتغير موقعها، فأطلقوا القول بمخالفة ألفاظ القرآن لألفاظ اللغة العربية المعهودة؛ ومن ثم تقاعسوا في فهم اللغة وتحصيلها، وهم بذلك يبعدون عن منهج القدماء في تركيزهم على اللغة وضرورتها في التفسير، بل جعلوا إتقانها شرطًا لفهم كتاب اللَّه.

فالاستخفاف باللغة العربية وقواعدها وزعم الاستغناء عنها باللسانيات الحديثة خرق لأصول العلم ومناهجه وتشكيك فيما أصبح من عداد المسلمات.

٨- اخترقت المدرسة المعاصرة في التفسير الثوابت، فذهبت -مثلاً- إلى أن السنة تجربة تاريخية خاصة بعصرها الذي ظهرت فيه ولا تلزم ما بعده من العصور، وهذا الاختراق مرفوض؛ لأنه يعرض الدِّين للتحلل من عقده، ويفتح الأبواب على مصارعها للأفكار الهدامة تفعل فعلها في كيان الأمة.

فينبغي على المتطلعين إلى التجديد وبناء المناهج أن يعرفوا أن الثوابت هي العاصم والحافظ لكيان الأمة وعليها مدارها، فالمساس بها والنيل منها هو مساس بروح الأمة وطعن لها في عمودها الفقري، وتعريض لها لمزيد من الخطر والضياع ". [٢]

"ولا بد للمفسر من أن يخلص النية لله، وأن يكون القصد من التفسير محددًا واضحًا، فكلما كان كذلك دل على الكفاية العقلية لدى المفسر." [٣]

---

(١) محاضرات في علوم القرآن للتكريتي- ٢١٥ بتصرف يسير

(٢) تفسير الماتريدي- ج١ / ص٢٨٩- ٢٩٢ باختصار وتصرف.

(٣) الأصلان في علوم القرآن للقيعي - ص١١٨باختصار وتصرف يسير .

الفصل الثالث
اتجاهات وألوان تجديد التفسير في العصر الحديث

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اتجاهات مقبولة في تجديد التفسير.

المبحث الثاني: اتجاهات منحرفة في تجديد التفسير.

المبحث الثالث: آثار التجديد في التفسير وفق الضوابط.

المبحث الأول

اتجاهات مقبولة في تجديد التفسير

إن الأساس في التفسير كما نص الإمام القرطبي : "هو الأخذ بالنقل ، وجعله هو الأصل، والاستعانة بالعقل وجعله تابعا للنقل ، وهذا الخيار المنهجي هو محل إجماع بين المفسرين". (١)

" فقد مرت على المسلمين قرون خمدت فيها جذوة البحث العلمي في مختلف علوم الشريعة الإسلامية، وركدت حركة التأليف، ودخل التفسير في هذه المرحلة، وتقدّم الزمن وازداد اتصال بلدان العالم الإسلامي بدول الغرب، وصحا المسلمون على حالة من التناقض بين ماضيهم المزدهر وقيمهم الأصيلة، وما صاروا عليه من التخلف العلمي والانحطاط الحضاري، وكان ذلك مبعث يقظة في بلاد المسلمين، اختلفت وجهتها بين التمسك بالدين الإسلامي واتخاذه أساسا لتقدم المسلمين كما كان أساسا لتقدمهم من قبل، وبين الاستسلام للغرب ومحاكاته في قيمه ومثله وطريقة حياته، فوجد دعاة الإصلاح ورواد النهضة الإسلامية الحديثة أن الناس بهم حاجة إلى الفهم الصحيح للدين، فنشطت حركة التأليف في العلوم الإسلامية من جديد، خاصة بعد انتشار المطابع في البلاد الإسلامية، وحاول العلماء كتابة تفسير القرآن بأسلوب يناسب حاجة الأمة إلى اتخاذ القرآن منار هداية ومصدر تشريع، وتوالت المحاولات، وظهرت تفاسير تحمل طابع التفاسير القديمة، مع نزعات إلى التجديد في بعض الجوانب، ثم ظهرت

---

(١) مقدمة تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن – ج١ / ص٢٢.

تفاسير أخرى كانت أكثر نزوعا إلى التجديد، مما أدى بهم أحيانا إلى التعسف في تأويل بعض الآيات القرآنية، مع حرصهم على تضييق دائرة الغيبيات ومحاولة تفسيرها بالنظرة العقلية." (١)

واِستمرّت حركة التفسير إلى العصر الحاضر، وتعدّدت اتجاهات تفاسيره، ويلاحَظ أنّ المفسرين للقرآن الكريم أصناف ثلاثة:

١-صنفٌ لم يزد على تقليد من قبله وترديد أقوالهم، فلم يُضفْ إلى عالم التفسير شيئًا يذكَر.

٢-صنف جمع ما تفرّق بين التفاسير المتقدمة عليه، وأخرج لنا صياغة جديدة، دون أن يمكننا من معرفة رأيه .

٣-صنفٌ مبدعٌ ومجدّد في صياغة معاني القرآن الكريم، حيث استطاع أن يأتي بمفاهيمَ جديدةٍ ويستنتجَ استنتاجاتٍ عميقة، اعتبارًا لدراسته المتعمقة في مختلف التخصصات، وفهمًا للواقع. (٢)

وعرف التفسير في هذا العصر ألوانًا واتجاهاتٍ، منها:

*** الاتجاه الإصلاحيّ الهدائي**:

في القرون المتأخرة كان العالم الإسلامي ينطوي على كثير من عوامل الضعف والتخلف، وكان الجهل بأحكام الإسلام ومفاهيمه من جهة، واستحكام العادات المحلية من جهة أخرى مِن أبرز ما يميز الوضع الاجتماعيّ والفكريّ لهذا العالم، مما دعا روادَ الحركة الإصلاحيّة في العالم

---

(١) محاضرات في علوم القرآن للقيعي- ص٢٠٨،٢٠٩ باختصار وتصرف .

(٢) معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل)- univmanar.org

الإسلاميّ إلى الإقبال على القرآن، يدرسونَه ويتدبّرونه ويفسرونه، ويستلهمونه في جهودهم في الدعوة والحركة والتربية والإصلاح، متأثرين بالشيخ جمال الدين الأفغانيّ، حيث قام بحركة فكريّة هامة يدعو من خلالها إلى معالجة الفساد الاجتماعي، وذلك بالرجوع إلى الإسلام الحقّ، فكان من ذلك الاتجاه إصلاح المجتمع من خلال تفسير آيات القرآن الكريم، وقام عدد من العلماء بحمل هذه المَهمّة مَهمّة التفسير الإصلاحيّ الاجتماعيّ للقرآن، وفي مقدّمتهم محمد عبده [1] ثم اقتفى أثرَه تلميذُه محمد رشيدرضا[2] ثم

---

(١) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة) . ولد عام ١٨٤٩ وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ، توفي بالإسكندريةعام ١٩٠٥، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم – ط) لم يتمه. (انظر الزركلي للأعلام–ج٦/ص٢٥٢).

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له ،ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي.وأصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة ،توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة. ودفن=

المراغيّ [١] وسيد قطب[٢]

=بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم – ط) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله.(انظر الأعلام للزركلي- ج٦/ص١٢٦).

(١) محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي: باحث مصري، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والإصلاح، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر، عرف بمحمد مصطفى. ولد بالمراغة (من جرجا، في الصعيد) وتعلم بالقاهرة، وتتلمذ للشيخ محمد عبده. وولي أعمالا منها القضاء الشرعي، فقضاء القضاة في السودان (سنة ١٩٠٨ – ١٩١٩) وتعلم الإنجليزية في خلالها. وعين شيخاُ للأزهر سنة ١٩٢٨ فمكث عاما. وأعيد سنة ١٩٣٥ فاستمر إلى أن توفي بالإسكندرية. ودفن في القاهرة.(انظر الأعلام للزركلي- ج١٠٣/٧).

(٢) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقبا فنيا) للوزراة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (١٩٤٨ – ٥١) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ – ٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى ان صدر الأمر بإعدامه، فأعدم. قال خالد محيي الدين (أحد أقطاب الثورة المصرية) فيما كتب عنه: كان سيد قطب قبل الثورة من أكثر المفكرين الإسلاميين وضوحا، ومن العجيب أنه انقلب – بعد قيام الثورة – ناقما متمردا على كل ما يحدث حوله. (انظر الأعلام للزركلي–ج٣/ص١٤٨).

حتى صار اتجاها بارزا في التفسير الحديث [١] ، حيث شدد محمد عبده على الالتزام بمقصد الهدائية التي نزل الوحي من أجلها ، فقد كان شديدا في تمييزه بين التفسير المبعد عن الله الذي يهتم بحل الألفاظ والتركيز على العبارات والإشارات وإعراب الجمل وغير ذلك، وبين "التفسير الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام ليتحقق فيه قوله هدى ورحمة ونحوها من الأوصاف" [٢]، "وهذا المنهج الذي سلكه محمد عبده سار عليه رشيد رضا في المنار" [٣] "عمليا وزكته طروحاته في غيره نظريا "[٤].

"وعموما فإن الهدائية كانت في كل التفاسير التي أبدعها المجددون بعد محمد عبده خيطا ناظما وقلبا نابضا، تدور في فلكه كل الاتجاهات" [٥] "رغم وجود بعض الاختلافات في التعامل مع هذا المبدأ." [٦]

وقد أطلق على الاتجاه الإصلاحيّ في التفسير تسمية "الاتجاه الهدائي" وتسميته بذلك أمر واضح التعليل؛ نظرا لاتفاق المفسرين الذين ينتمون لهذا الاتجاه على مبدأ كون القرآن كتابَ هداية؛ فينبغي لكل مفسر

---

(١) معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل)- باختصار وتصرف يسير .univmanar.org

(٢) تفسير المنار-ج١/ص٢٥.

(٣) المصدر السابق- ج١ / ص١٦.

(٤) مقدمة الوحي المحمدي - محمد رشيد رضا- ص٧.

(٥) تفسير المنار- ج١ / ص٢٢.

(٦) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي- ص٢٠٢-٢٠٣.

أن يستهدفها قبل كل شيء في تفسيره، حتّى يؤديَ التفسيرُ دوره في تفعيل حركة القرآن في هداية المجتمع من خلال تقريبه من الواقع وتجسيد مفاهيمه الإصلاحيّة تجسيدا حيًّا، وقد مثّل هذا الهمّ هاجسا مشتركا بين جميع التفاسير ذات المنحى الإصلاحيِّ. (١)

*** الاتجاه الأدبي والبلاغي الذوقي (الاتجاه البياني):**

"يركز هذا الاتّجاه على بيان القرآن الكريم وبلاغته، ويهدِف إلى استجلاء خصائص الأساليب القرآنية استجلاءً يؤدي إلى تذوق القرآن، ويهتمّ بالقضايا الأدبية والإنسانية وذلك كالقصة والنفس الإنسانية في القرآن، ثم قضايا الإعجاز النفسي والإعجاز البياني وما أشبه ذلك، وخير ما يمثل هذا الاتجاه، التفسير البياني للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ(٢) وهو تفسير نموذجيّ جمعت فيه المؤلِّفة بين التنظير

---

(١) معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل) بتصرف. univmanar.org

(٢) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (١٩١٢-١٩٩٨ م) مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، ومن أوليات من اشتغلن بالصحافة في مصر وبالخصوص في جريدة الأهرام، وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية، تزوجت أستاذها بالجامعة الأستاذ أمين الخولي صاحب الصالون الأدبي والفكري الشهير بمدرسة الأمناء،توفت عن عمر يناهز ٨٦ عام ١٩٩٨ م. https://shamela.ws/

والتمثيل للمنهج الذي أسسه أستاذها أمين الخولي[١]." [٢]

"فيحسب لتفاسير العصر الحديث التي دعت إلى التجديد أنها خلصت التفسير من جفاف العبارات وتعقيد الأساليب، وأبدلتها بنظرة جديدة للنصوص وبأسلوب أيسر، وبتخليص الصرف من افتراضات الصرفيين الأوائل وتأويلاتهم وعللهم التي كثيرا ما تجهد الباحثين وترهق عقولهم"[٣].

"وجدير بالإشارة أن الاتجاه الأدبي يركز على جانبين مهمين، أولهما متصل بالتفسير الموضوعي الذي يدخل فيه الاهتمام بدلالات الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم ككل، كما يدخل فيه فهم الآية انطلاقا من سياقات مثيلاتها في القرآن الكريم، والمناسبة بين الآيات والسور، وهذا واضح عند محمد عبده ورشيد رضا "[٤] ، "وواضح عند المراغي"[٥]..

---

(١)الشيخ أمين الخولي أديب من كبار حماة اللغة العربية، ومناضل شارك في ثورة ١٩١٩ ونُفي مع سعد زغلول إلى سيشل،عُرف بزيه الأزهري المميز ، ووقاره المهيب، وبريق عينيه وملامحه المتفردة،في عام 1923م عين إماما للسفارة المصرية في روما ،عطف على دراسة الفكر الديني الأوروربي ، وتوصل إلى أن سر عالمية الإسلام تكمن في صلاحيته لكل زمان ومكان وأنه يحمل عناصر التجدد والتطور على أساس التطلع إلى المثالية السامية. ودعا إلى جعل الإجتهاد أساسا للحياة الإسلامية ،عام ١٩٦٦ رحلت روحه عن دنيانا وعاد جسده إلى قريته شوشاي. https://www.marefa.or

(٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين- ص٥٦٨.

(٣) لغة القرآن الكريم دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول- بلقاسم بلعرج- ص١٤.

(٤) مقدمة تفسير المنار.

(٥) تفسير المراغي - ج٤ / ص١١٩.

أما الجانب الثاني الذي يركز عليه الاتجاه الأدبي فهو ما شدد عليه رواد المنار بدعوتهم إلى الوقوف على المعاني البلاغية والصور الفنية في القرآن الكريم، وتنبيههم إلى ذوقيات الألفاظ والتراكيب كما عبر عن ذلك صراحة رشيد رضا. (١)

*** الاتجاه المقاصدي:**

" فكرة الهدائية لا تختلف في كثير من معانيها عن المقاصدية، فعمل المفسر الباحث عن الهدائية يحاول أن يحقق في ذهن المخاطب بالنص مراد الشارع، وذلك بتقليب الألفاظ والانتقال من التفسير إلى التأويل ومن الحقيقة إلى المجاز، وهذا يعني أن الفهم من القرآن الكريم لا بد أن يراعي الغايات والمصالح التي وضعت الشريعة لأجلها في كل آية من الآيات المفسرة حتى تتحقق الهداية التي جاءت الرسالة لبثها في النفوس. هذا الوعي أشاعه محمد عبده أول الأمر في "المنار" حيث ربط مقاصد القرآن الكريم بالمقصد العام الذي هو تحقيق سعادة الدارين ."(٢)

ويعتبر محمد عبده "أن المعنى لا تدل عليه الألفاظ إلا أن تكون منسجمة مع السياق وقصد الشارع". (٣)، وهذا ما يعمد إليه الإمام في تفسيره كلما ظهر له ما يعارض هذه المقاصد فيما ذهب إليه غيره (٤) .

---

(١) تفسير المنار- ج ٦/ ص١٣٧.

(٢) تفسير المنار- ج١/ ص٢٥. بتصرف

(٣) المصدر السابق- ج١ / ص٢٢.

(٤) الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده – د/ محمد عمارة- ص١٣١.

*** الاتجاه المذهبى:**

"لم يبق من الفِرَق المنسوبة إلى الإسلام فى هذا العصر الحديث مَن له كيان، أو شىء من الكيان – حسبما نعلم – إلا أهل السُّنَّة، والإمامية الإثنا عشرية، والإمامية الإسماعيلية، والزيدية، والإباضية من الخوارج، والبهائية من الباطنية ... وإذا كنا قد وقفنا لكل فِرْقة من هذه الفِرَق فى عصورها السابقة على عمل ظاهر فى تفسير كتاب الله، وشرحه على حسب ما تمليه عقيدة المفسِّر... ، فإنَّا لا نعدم هذا اللَّون المذهبى لتفسير القرآن الكريم فى هذا العصر الحديث، ولكن بمقدار ما بقى من هذه المذاهب قائماً إلى هذا العصر الذى نتكلم عنه، ونتحدث عن ألوان التفسير فيه ، فأهل السُّنَّة فسَّروا القرآن، وألَّفوا الكتب فيه بما يتفق وعقيدتهم، كما نرى ذلك واضحاً فيما خلَّفته لنا مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده من كتب فى التفسير،

والإمامية الإثنا عشرية فسَّروا القرآن وألَّفوا الكتب فيه بما يتمشى مع مذهبهم، ويتفق مع أهوائهم ومشاربهم." (١)

"ونحمد لمدرسة الإمام محمد عبده أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب، فلم يكن منها ما كان من كثير من المفسِّرين من التأثر بالمذهب إلى الدرجة التى تجعل القرآن تابعاً لمذهبه، فيؤوِّل القرآن بما يتفق معه، وإن كان تأويلاً متكلفاً وبعيداً." (٢).

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي- ج٢ / ص٣٨١ باختصار .

(٢)التفسير والمفسرون للذهبي- ص٤٠١ بتصرف يسير.

*** الاتجاه العلمي والعقلاني :**

"هذا الاتجاه مثله طنطاوي جوهري[١]، في الجواهر بشكل خاص، وبشكل عام، فإن المنار تضمن شقا من هذا الاتجاه، وقد كان هذا المنحى طبيعيا في عهد طنطاوي ومحمد عبده، حيث القوة رجحت لصالح الثقافة الغالبة الموسومة بمظاهر التقدم والحضارة، من خلال ما أبدته من تفوق علمي وعسكري وصناعي وثقافي، فكان اللجوء إلى التفسير محاولة ناضجة من أجل خلق نهضة علمية من الداخل لا تقل قوة وتقدما من تلك التي أحدثت في نفوس المسلمين الانكسار وفي عقولهم الانبهار، فالقرآن كله منبه ومحفز إلى استخراج مكنون نصوصه من القوة والعلوم أو منبه إلى البحث عنها في الأنفس والآفاق." [٢]

واقع الأمر أن طرفا من هذا الاتجاه، مع أنه كان انعكاسا طبيعيا لزمنه، وقع في ارتباك علمي جره إلى نوع من الانحراف عن غاياته، وهذا

---

(١) طنطاوي جوهري: العالم الموسوعي والفيلسوف الفذ، أحد علماء الأزهر الشريف، كتب في بحور علوم شتى، كتب في تفسير القرآن، وفي الموسيقى، وفي الفلسفة والآداب، وهو أحد المناضلين الوطنيين ضد الاستعمار، وصفه الزعيم «مصطفى كامل» بأنه حكيم الإسلام، اهتمَّ الشيخ بقضية «السلام العالمي» اهتمامًا خاصًّا؛ حتى إنه وضع نظرية في هذا المجال استمدها من القرآن الكريم، وله كتابان في هذا الشأن هما «أين الإنسان» و«أحلام في السياسة وكيف يتحقق السلام العام»، تم ترشيحه لنيل جائزة نوبل لكن وفاته حالَت دون ذلك. https://islamonline.net

(٢) المنتخب من تفسير القرآن الكريم- الإمام محمد متولي الشعراوي - ج٢ ص٧٨،٧٧- باختصاروتصرف يسير.

ما أوخذ به طنطاوي جوهري في تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم " [١] حيث أساء الي التفسير إساءة بالغة لما فيه من تعسف في حمل الآيات علي غير معناها [٢] ، وقال عنه الذهبيّ :«ولستُ أرى هذا المسلكَ في التفسير إلاّ ضربًا من التكلّف؛ إن لم يذهب بغرض القرآن فلا أقلّ من أن يذهب بجلاله وجماله»[٣].

"فلقد غلبت على بعض التفاسير النزعة العلمية بإدخال النظريات العلمية الحديثة في تفسير القرآن، وتكلف بعض المفسرين العثور على أصل لتلك النظريات في آيات القرآن. وغلب على بعضها النظرة العقلية والتأثر بروح الحضارة الغربية، واعتمادهم النظرة العقلية المجردة في تفسير القرآن، مما أدى بهم أحيانا إلى التعسف في تأويل بعض الآيات القرآنية، مع حرصهم على تضييق دائرة الغيبيات ومحاولة تفسيرها بالنظرة العقلية." [٤]

لكن هذا النوع من التفسير نجده مفيدا لتوسيع معاني الآية القرآنية من جوانب جديدة، مشروطا بأن لا يغفل أصحابُه عن المقصد الهدائي للقرآن الكريم، وعدم الجزم بأنّ ما انتهى إليه العلم الحديث هو عين مراد الله من هذه الآيات، وعدم إقصاء تفاسير القدامى لها ما التزمت بضوابط

---

(١) التجديد في التفسير في العصر الحديث منطلقاته وأهم اتجاهاته- مونية الطراز- بتصرف.
https://www.arrabita.ma

(٢) مباحث في علوم القرآن – مناع القطان- ص٣٦١.

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي – ج٢ / ص٣٧٣.

(٤) محاضرات في علوم القرآن للتكريتي – ص٢٠٨،٢٠٩. باختصار وتصرف .

اللغة والشريعة ومقاصد القرآن. [١]

فلا يمكن أن لا ننتفع بما يكشفه العلم من نظريات وحقائق علمية عن الكون والحياة والإنسان في تفسير القرآن، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﷻ

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [٢] ، "فلابد أن نتدبر كل ما يكشفه العلم في الآفاق والأنفس من آيات الله، وأن نوسع بما يكشفه مدى المدلولات القرآنية في تصورنا، من غير أن نعلق النصوص القرآنية النهائية المطلقة بمدلولات ليست نهائية ولا مطلقة." [٣]

*** اللّون الأدبى الاجتماعى للتفسير فى عصرنا الحاضر:**

كثير من المفسرين اتجهوا اتجاها جديدا من حيث العناية بجمال الأسلوب، وحسن العبارة، والاهتمام بالنواحي الاجتماعية، والأفكار المعاصرة، والمذاهب الحديثة، فكان التفسير الأدبي الاجتماعي [٤] ،"حيث يمتاز بأنه لم يعد يظهر عليه ذلك الطابع الجاف الذى يصرف الناس عن هداية القرآن الكريم، وإنما ظهر عليه طابع آخر، وتلوَّن بلون يكاد يكون جديداً وطارئاً على التفسير، ذلك هو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل

---

(١) معالم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحية أنموذجا (الجزء الأول) بتصرف. univmanar.org

(٢) سورة فصلت- من الآية: ٥٣.

(٣) محاضرات في علوم القرآن للتكريتي - ص ٢١٥ بتصرف.

(٤) مباحث في علوم القرآن- مناع القطان-ص٣٣٧ بتصرف يسير.

شيء على إظهار مواضع الدقة فى التعبير القرآنى، ثم بعد ذلك تُصاغ المعانى التى يهدف القرآن إليها فى أسلوب شَيِّق أخَّاذ، ثم يطبق النص القرآنى على ما فى الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران...

إن الفضل فى هذا اللَّون التفسيرى يرجع إلى مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده للتفسير. هذه المدرسة التى قام زعيمها – ورجالها من بعده – بمجهود كبير فى تفسير كتاب الله تعالى، وهداية الناس إلى ما فيه من خير الدنيا وخير الآخرة." (١).

فقد أدرك المجددون من أهل التفسير في العصر الحديث أهمية ربط بناء المجتمع الإسلامي بمقاصد الشريعة مما دفع بهم إلى التنبيه إلى مضامين الآيات ذات الحمولة الاجتماعية، والبحث في إشاراتها ودلالاتها العامة بحيث تنسجم مع مقاصد الشريعة الإجمالية دون أن ينقاد التفسير إلى أدوات غريبة عن المنهج الرباني في معالجة آفات المجتمع .(٢)

*** الاتجاه السنني في التفسير :**

"هو الجانب السنني في دروس النص القرآني، حيث يمكن التعامل مع مواطن القصور في ذات الأمة بعد تحديدها ومعرفة أسبابها من خلال كشف سنن الله التي شرعها في الأنفس والآفاق، وكما بثت في نصوص القرآن الكريم، وهي بالمناسبة غاية في التحفيز والدفع نحو استخراج قوانين القوة والبناء والعمران، فدعوة التجديد حملت على السابقين تغيبهم لهذا الغنى

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي – ج٢/ ص٤٠١.

(٢) التجديد في التفسير في العصر الحديث.. منطلقاته وأهم اتجاهاته –لمونية الطراز– الرابطة المحمدية للعلماء.www.arrabita.ma

في النص القرآني واتهمتهم بقصور فهمهم للآيات ذات التوجيه السنني"[١]، فرشيد رضا وشيخه يرى الآيات تنطق من حقيقة "أن أمر البشر باجتماعهم وما يعرض فيه من مصارعة الحق للباطل وما يتبع ذلك من الحرب والنزال والملك والسيادة... قد جرى على طريقة قويمة وقواعد ثابتة اقتضاها النظام العام" [٢]،فنجد المنار يطالعنا بعناوين بارزة من قبيل"سنن الله تعالى في التكوين والتقدير والطبائع والغرائز والاجتماع البشري" [٣]، ولا يفوت فيه المفسر فرصة لإخراج التوجيه من سنن الله المبثوثة في مجموع نصوص القرآن الكريم، وهذا الاتجاه صار عرفا عند سائر المجددين في العصر الحديث، نجده متضمنا في عموم تفسير محمود شلتوت[٤]،، غير مقيد بفهم السابقين مع التزام تام بخط المنار في هذا الاتجاه. [٥]

---

(١) تفسيرالمنار- ج١٢ / ص٢٤٣.

(٢)تفسير المنار-ج٤ / ص١٤٠.

(٣)-المصدر السابق- ج١٢ / ص ٢٣٩.

(٤)محمود شلتوت رجل دين إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر1963 - 1958 م، نال إجازة العالمية سنة ١٩١٨م، وعين مدرساً بالمعاهد ثمّ بالقسم العالي ثمّ مدرساً بأقسام التخصص، ثمّ وكيلاً لكلية الشريعة، ثمّ عضواً في جماعة كبار العلماء، ثمّ شيخاً للأزهر سنة ١٩٥٨م، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦م، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر. وولد سنة ١٨٩٣م ، توفي في مصر عام ١٩٦٣م. https://www.marefa.org/

(٥) التجديد في التفسير في العصر الحديث- منطلقاته وأهم اتجاهاته. www.arrabita.ma

هذه هي بعض اتجاهات التجديد المقبولة في التفسير التي ظهرت في العصر الحديث، ليس علي سبيل الحصر حيث إن كثيرا منها يحتاج إلي بحوثا" لاستيفائها

فهي لازالت بحاجة إلي مزيد من النظر والتدبر بما يتناسب مع حاجات الناس ومطالب الحياة ومشاكل المجتمع واستلهام الحلول .

هذه الألوان والاتجاهات وإن لم تقدم شرحا واضحا وافيا لمعاني القرآن ، فهي استنباط لحكمه وتدبر لأحكامه.

المبحث الثاني

اتجاهات منحرفة في تجديد التفسير

ظهر الانحراف في تفسير القرآن مع ظهور الفرق المنحرفة التي سعت إلي الاستدلال بالقرآن الكريم علي بدعها وانحرافاتها...، وزعموا أن مايدعونه من الانحراف دل عليه القرآن الكريم فإن ذلك أدعي لقبول مايدعون إليه، إضافة إلي أن القرآن حمّال ذو وجوه ومعان...، فركزوا علي نصوصه وسعوا إلي الاستدلال بها علي انحرافاتهم. (١)

وتمر القرون وتتابع الأعصار والسنون، وتصاب هذه الأمة – في عصرنا الحاضر – بألوان من التحديات، تعد هي الأخطر عبر تاريخ هذه الأمة الغابر، ولعل أشدها ضراوة وأعتاها كيدًا تلك الحروب الفكرية التي ترمي إلى فرض أنماط ثقافية، ومفاهيم ومصطلحات غير شرعية في المجتمعات الإسلامية ...، وكان شعار "التجديد" والتحديث والعصرنة سلاحًا يرفعونه للوصول إلى مآربهم المشبوهة، التي تجتاح في طريقها مسلّمات الأمة وثوابتها، وتطيح بأصول الشريعة وقطعياتها. (٢)

فأصبح هذا الاتجاه يمثل أحد الأفكار التي بدأت بالتأثير على الساحة العربية المعاصرة، فهو الفكر الذي أعاد دراسة التراث العربي والإسلامي على أنه مادة قابلة للدراسة الموضوعية بعيداً عن المبادئ والمقدسات

---

(١) الانحراف الفكري المعاصر في التفسير المعاصر، دوافعه ومجالاته وآثاره/ يحيي ضاحي شطناوي–ص٢١ وما بعدها باختصار.

(٢) أرشيف ملتقى أهل الحديث – ٣– http://www.ahlalhdeeth.com

الإسلامية، أو الأصول الدينية التي تنظم الحياة الفكرية للمسلمين.

فينظر هؤلاء إلى التراث الإسلامي على أنه تراث مقلوب يمشي على رأسه، ولابد من تعديله لكي يسير على قدميه، وأعلنوا عن نظريتهم المبتدعة في دراسة جديدة للتراث الإسلامي، وهم يحاولون جاهدين نزع الجانب المقدس والإلهي في التراث الإسلامي ، ونزع القدسية عن القرآن الكريم مما يشكل انقلاباً على المفاهيم الإسلامية، فبناءً على ذلك يكون النص القرآني كأي نص في جريدة أو مادة قانونية وضعت من قبل البشر(١) ،" فأصحاب هذه المدرسة الفكرية الحديثة كما يدعون تدعو إلى تجديد فهم القرآن فهمًا عصريًّا، متبنية في ذلك ما توصل إليه العقل البشري من مناهج وعلوم –وخاصة الغربية– على رأسها علم الألسنية الحديثة وغيره.

وكان من أهم آراء هذه المدرسة الدعوة صراحة إلى تجاوز كل الأدوات المنهجية التراثية؛ لأنها –حسب رأيها– تمثل فترة زمنية معينة، ثم تبنيها الأدوات المنهجية المعاصرة، مثل المنهج التاريخي، والمنهج البنيوي، والمنهج الجدلي وغيرها" .(٢)

فعرفت التفاسير تبعا لفكر هذه المدرسة ألوانا واتجاهات منها:

*** اللّون الإلحادى للتفسير فى العصرالحاضر:**

"منى الإسلام من زمن بعيد بأناس يكيدون له، ويعملون على هدمه بكل ما يستطيعون من وسائل الكيد، وطرق الهدم، وكان من أهم الأبواب

---

(١) القرآن الكريم في الفكر الحداثي– لعبد اللطيف المحيمد– بتصرف يسير واختصار. Al-sabeel.net

(٢) تفسير الماتريدي –ج١ / ص٢٥٥ بتصرف .

التى طرقوها ليصلوا منها إلى نواياهم السيئة: تأويلهم للقرآن الكريم على وجوه غير صحيحة، تتنافى مع ما فى القرآن من هداية، وتناقض ما هو عليه من محجة بيضاء، وتهدف إلى ما سوَّلته لهم نفوسهم من نِحَلٍ خاسرة وأهواء.

منى الإسلام بهذا من أيامه الأولى، ومنى بمثل هذا فى أحدث عصوره، فظهر فى هذا العصر أشخاص يتأوَّلون القرآن على غير تأويله، ويلوونه إلى ما يوافق شهواتهم، ويقضى حاجات فى نفوسهم، فأدخلوا فى تفسير القرآن آراء سخيفة، ومزاعم منبوذة، تقبَّلها بعض المخدوعين من العامة وأشباه العامة، ورفضها بكل إباء مَن حفظ الله عليهم دينهم وعقولهم." (١)

فالإلحاد في اللغة: "الميل عن القصد، وألحد في الدين أي حاد عنه."(٢)، "ويخطئ بعض الناس فلا يكاد يذكر عنده الإلحاد إلا ويتبادر إلى ذهنه الكفر، والحق أن بين الكفر والإلحاد خصوص وعموم؛ فالإلحاد أعم من الكفر؛ إذ كل كفر إلحاد وليس كل إلحاد كفرًا.

فالتفسير المخطئ لآية من آيات القرآن الكريم بحيث لا يخالف معلوما من الدين بالضرورة، ولا يهدم جانبا من جوانبه ينطبق عليه وصف الميل والانحراف فيسمى لغةً إلحادا؛ لإلحاده وميله وانحرافه عن الصواب والحق في التفسير.

أما التفسير الذي يؤدي إلى إنكار أصل من أصول الدين وصرفه إلى

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي- ج٢/ ص٣٨٣.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – مادة لحد –ج٣/ ص٣٨٨-٣٨٩.

معانٍ لا تدل عليها لغة ولا دين بل الدين ينكرها ويرفضها، فإن هذا يسمى مع الإلحاد كفرًا؛ لأنه ليس إلحادا عن الصواب فحسب بل هو انحراف عن الدين أيضا." (١)

فقدعرف المجددون الحداثيون القرآن الكريم تعريفات متعددة، منها ماذكره حسن حنفي :"بأنه تجارب الأمم والشعوب على مدى التاريخ، التراكم المعرفي الإنساني الشامل المتحقق مع مراجعة العقل والفطرة وكما تبدو في الحكم والأمثال والمأثورات والآداب الشعبية " .(٢)

وعرفه أيضا بأنه "مجموعة من المواقف التي طرأت على الواقع الإسلامي الأول والتي استدعت حلولاً وكل موقف يمثل نمطاً مثالياً يمكن أن يتكرر في كل زمان ومكان". (٣)

فإذا تأملنا القراءة الحداثية للقرآن الكريم وآياته نجد هؤلاء المجددون الحداثيون يتعرّضون للقرآن من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير، بل إن جُلَّهُم غير متخصص في العلوم الشرعية والقرآنية بالخصوص ،وأكثر من ذلك هناك من لا يُحسِن حتى الكتابة باللغة العربية فما بالك بتفسير القرآن! (١)

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للرومي- ج٣/ ص١٠٥٧ بتصرف يسير.
(٢) دراسات فلسفية – حسن حنفي- ص١٠٣.
(٣) دراسات إسلامية- لحسن حنفي- ص٤٠٨.
(١) القراءة الحداثية للنصّ القرآني- فاطمة الزهراء الناصري- مركز تفسير للدراسات القرآنية- www.tafsir.net.

*** الاتجاه العقلي وسيادته في العملية التأويلية:**

خاضت بعض التفاسير في التأويل المذموم الذي لا يستند إلى قرائن معقولة، فعمدت إلى العدول عن الظاهر بدون موجب تارة، وبدون قرائن تارة أخرى كما فعل المعتزلة والفلاسفة والبعض من أهل الكلام، مما أبعد تلك التفاسير عن أصول التفسير المنضبط.

ومقابل الإفراط في التحليل العقلي واعتماد الإشارة تجنبت تفاسير أخرى هذا المسلك تحفظا من القول على الله بغير علم فوقعت في نقول لا تقبل، وفهوم لا تعقل، وعذرها نقلها عن السلف . (١)

فالقراءة الحداثية تعتمد أساسًا على العقل في التعامل مع الآيات القرآنية، بل والرأي المجرد عن الدليل حتى فيما يتعلّق بالحقائق الغيبية والقضايا التي وردت فيها أحاديث صحيحة وقطعية الدلالة، وهو الشيء الذي لا يتوافق مع أصول وقواعد تفسير القرآن؛ ولهذا فهم يستبعدون السُّنة تمامًا في العملية التفسيرية، ولا يلتفتون مطلقًا إلى الآثار الواردة في التفسير (٢) ، فهي تحاول قطع الصلة بالتراث التفسيري، وتُغلِّب العقل على ما سواه من الأصول للنظر في القرآن الكريم، كما أنها تستبعد مفهوم القداسة في التعامل مع نصوص الوحي (٣) ؛«فإن معظم التفاسير حاولت أن

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني- للجرجاني – ص٤٠٧.

(٢) القراءة الحداثية للنصّ القرآني – لفاطمة الزهراء الناصري- باختصار وتصرف. www.tafsir.net

(٣) المصدر السابق.

تُوجِد معنًى للقرآن في إطار القداسة، فلم نوفق إلى بلوغ منطقه العام».[١]

*** الاتجاه العلماني:**

دور المفسر يكمن في تحقيق الهداية القرآنية في نفوس الأفراد والمجتمعات على اعتبار أن القرآن الكريم أنزل رحمة للعالمين، وصلاح أحوالهم ومعاشهم وسعادة الدارين، إلا أن الاتجاه العلماني يسعى إلى خلاف ذلك، بمحاولات إفراغ مضمونه من كل محتوى روحي، وجعله نصا إنسانيا قابلا للنقد [٢]، ودرء كل قول مأثور فيه، إذ التراث حاجب يعيق الفهم السليم سواء تعلق الأمر بأئمة المسلمين أو من سبقهم .[٣]

والواقع أن هذا الاتجاه لم يتحرر إلى يومنا هذا من بعض الميولات المتعصبة وبعض الأيديولوجيات الدخيلة المؤسسة على مفاهيم الحداثة ...أو غيرها من المفاهيم التي أخرجت بعض النصوص من مقاصدها، وزعزعت الكثير من المفاهيم الثابتة بصريح القرآن وصحيح السنة بسبب ضعف التكوين الشرعي لأصحابها الأيديولوجي ، وما كان ذلك ليتأتى لهؤلاء لولا غياب قواعد علمية ثابتة تجمع بين فوائد العلوم والمناهج وتزيد عليها ما يفيد في إثراء معاني القرآن ويضبط عملية الاستنباط

---

(١) في قراءة النصّ الديني» لعبد المجيد الشرفي وآخرين –ص٨٩.

(٢) نقد الخطاب الديني– نصر حامد أبو زيد– ص١٧٤–١٧٥ باختصار وتصرف يسير

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني – محمد أركون –ص٧٢. باختصار

منه.[١]

"لقد نقلت بعض التفاسير علاقة أصحابها بالمعارف الإنسانية الدخيلة ذات الطابع العقلي كالمنطق والفلسفة وعلم الكلام، فنحت هــذه التفاســير منحى تجريديا يفصل العلوم الدنيوية عن الأخروية والمنقولة عن المعقولة، مما أوقع هؤلاء المفسرين في إقحام نظريات فلسفية ومناهج تحليلية أقرب ما تكون إلى الفلسفة وأبعد ما تكون عن المنطق الإسلامي السليم ...وهــذا ما أوقع التفاسير في تأويلات فلسفية شاذة أبعدت النصوص عن مقاصــدها العامة. " [٢]

* اللون التاريخي في التفسير:

"تبنى أصحاب هذه المدرسة الفكرية المعاصرة لونا آخرا من ألــوان التفسير وهو اللون التاريخي ويعنون به فهم التاريخ فهمًا إسلاميًّا، منطلقًا من علاقة الغيب المدروسة والمحققة بحركة الواقع البشري، وذلــك مــن خلال منطق التدافع والدورات من لدن آدم – عليه السلام – وإلى عصــرنا الحاضر. "[٣]

فقد ربط هؤلاء فَهْم النص بزمن تاريخي غير ممتد، شكَّلته الظروف الخاصة المحيطة بالنص.

ويرتبط هذا المنهج بعدد مــن المــدارس الفلســفية؛ كالوجوديــة، والماركسية، وحركة اللسانيات الحديثة.

---

(١) الكتاب والقرآن :رؤية جديدة – د/ محمد شحرور– ص٥٢.

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي– ج٢ ص٤٦٩.

(٣) تفسير الماتريدي– ج١ / ص٢٨٩باختصار.

وقد تفرَّع عن هذا المنهج مفاهيم أخرى، من أهمها: نظرية (الأنسنة)، والتي تجعل الإنسان محورًا لتفسير الكون بأسره، وتؤكد على إنكار أي معرفة من خارج الإنسان كالدين أو الوحي، فالوحي عندما يراد فَهْمه، لا بد أن ينتقل من الوضع الإلهي إلى الوضع الإنساني، كما تفرع عنه كذلك نظرية النسبية، فالنصوص وإن كانت ثابتة في منطوقها، إلا أنها متحركة في المفهوم تبعًا لتغيُّر الزمان والمكان، ينتهي هذا المنهج التاريخي وما تفرع عنه من نظريات إلى التعدد غير المحدود في تأويلات النص [١].

*** المنهج التفكيكي:**

الذي يقوم على تفكيك النص وتحليله إلى فقرات متعددة، ولا يقوم بهذا التفكيك إلا القارئ، فهو يفك هذا النص، ويعيد بناءه وَفْق آليات تفكيره، فالقارئ يوظف النص الديني حسب معطياته وفَهْمه، والنص الديني الواحد له الكثير من القُراء، وبالتالي تتعدد القراءات وتتنوَّع [٢] ، فهو منهج في قراءة النصوص وتفسيرها، هدام فائم علي التشكيك في الثوابت واليقينيات، وزعزعة الثقة في أي خطاب أو نص، سواء أكان هذا النص سماويا ، أم بشريا، وحيا من رب العالمين وكلاما له، أم كلاما للناس. [٣]

وهذا منهج خطير في التفسير، فهو منهج غربي طبقه بعض الباحثين

---

(١) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، دراسة نقدية إسلامية –د/ خالد عبد العزيز السيف– ص ٢١٤ بتصرف يسير.

(٢) المنهج التفكيكي بين النظرية والتطبيق– محمد أيوب، ص ٣٢.

(٣) المصدر السابق .

والدارسين العرب المنبهرين بكل ما يأتي من الغرب[١].

*** غلبة منهج الغموض والتضارب المنهجي:**

وهو ما عبَّر عنه محمد أركون نفسه فعاب على غيره الغموض والإبهام قائلًا: «يستخدمون الرطانة الفلسفية ويتلاعبون بها، أقصد الكلام الغامض المبهم الذي يقول كلّ شيء ولا يقول شيئًا يُذكر، أقصد العبارات الملتوية المعقّدة التي توهم أنها تحتوي على ألغاز الكون وأسراره وهي فارغة من المعنى».[٢]

*** منهج القطيعة المعرفية بالتراث القرآني وتضخيم الآراء الشاذة:**

من الحداثيين الذين سفَّهوا التراث التفسيري ودعَوا إلى التعامل المباشر مع القرآن الكريم، جمال البنا وعبد المجيد الشرفي؛ قال الأول: «المسلمون فهموا القرآن عبر التفاسير فَضَلُّوا... لا بدَّ أن نستبعد الالتزام بالتفاسير؛ إذ لا فائدة فيها، ونقرأ القرآن مباشرة»[٣].

*** المنهج المقاصدي:**

بحيث يكون قصد صاحب الخطاب الديني هو السلطة المفروضة، ولا يمكن معرفة المقصد من الخطاب إلا بوجود صاحب الخطاب، أما إذا لم يوجد، فعلينا أن نبحث عن مقاصده من خلال تأويل النص الديني بهدف

---

(١) التفكيك.. منهج خطير في التفسير- د/ وليد قصاب – شبكة الآلوكة.alukah.net

(٢) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد- محمد أركون- ص ٢٥٠.

(٣) نحو قراءة جديدة للقرآن في ظلّ التحديات المعاصرة ،- ص١٠٨، مجلة: (رؤى)، ع٢٣، ٢٠٠٤، ٢٤ تصدُر عن مركز الدراسات الحضارية بباريس.tafsir.net

الوصول لقصد صاحب الخطاب، وفقًا لظروف معينة أنتج فيها الخطاب الديني [١].

*** المنهج البنيوي:**

هورؤية نقدية حديثة، تعد النص الأدبي تشكيلًا لغويًّا فنيًّا يتميز عن اللغة العادية بكون المعاني المباشرة للغة تتحول فيه إلى رموز متعددة الدلالات.

وقد تبنت المدرسة الحديثة في التفسير هذا المنهج " فأخذت بتطبيق المنهج على نماذج من هذه الإشكاليات، ومن بينها –على سبيل المثال– ضوابط الاستخدام اللغوي في القرآن، وتحديد العائد المعرفي بطريقة ألسنية معاصرة تختلف عن الاستخدام الكلامي الشائع في اللسان العربي القديم "، وذلك انطلاقًا من " أن معالجة النص القرآني عبر ضوابط الاستخدام الإلهي للمفردة هو استخدام مميز يرقى بالمفردة إلى مستوى المصطلح ".[٢]

ظهر هذا المنهج لقراءة النصوص في منتصف القرن العشرين، ويقوم على حصْر القيمة في النص ذاته بما هو معطى من دلائل، ومن ثَمَّ يدرس هذا النص، ولا يهم مؤلفه وكاتبه ولا مقاصده ولا أوضاعه التي أنتج فيها خطابه، المهم هنا النص الموجود، ندرسه من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه وتراكيبه وجُمله [١].

---

(١) النص الديني والتراث الإسلامي – قراءة نقدية– لأحميده النيفر– ص١٥٢.

(٢) تفسير الماتريدي– ج١ / ص٢٨٦ باختصار.

(١) تأصيل النص ، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان – محمد نديم خشفة– ص ٤٣.

و من أهم القراءات التي طُرِحت لقراءة النص الديني في المحيط الثقافي العربي قراءة نصر أبو زيد:

وهي قراءة تتسم بالعمق والجدة، والثراء والتماسك، والخطورة في الوقت نفسه، فهو لا يفرِّق بين النص البشري والنص القرآني، فهما عنده متساويان من حيث قوانين التكون والبناء، وإنتاج الدلالة [١] "النص القرآني يستمد مرجعيته من اللغة، وإذا انتقلنا إلى الثقافة قلنا: إن هذا النص منتج ثقافي"[٢] منتج ثقافي باعتباره محكومًا بالقوانين الداخلية البنيوية والدلالية للثقافة التي ينتمي إليها؛ وهو في الوقت الذي يرى أن مصدرها إلهي، إلا أنه يرى أنها بخضوعها لقوانين الثقافة الإنسانية، فهي قد تأنْسَنت من هذه الحيثية (٣) ،"إن النصوص – دينية كانت أم بشرية – محكومة بقوانين ثابتة، والمصدر الإلهي لا يخرجها عن هذه القوانين؛ لأنها تأنْسَنت منذ تجسَّدت في التاريخ واللغة، وتوجَّهت بمنطوقها ومدلولها إلى البشر في واقع تاريخي محدَّد، إنها محكومة بجدلية الثبات والتغير، فالنصوص ثابتة في المنطوق، متحركة متغيرة في المفهوم، وفي مقابل النصوص تقف القراءة محكومة أيضًا بجدلية الإخفاء والكشف".[١]"

---

(١) المناهج المعاصرة لقراءة النص " مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية"– فايزة عبد الله الحربي– شبكة الألوكة– alukah.net.

(٢) مقال القرآن نص بشري– لنصر أبو زيد–طريق الإسلام– ٢٠١٠م– islamway.net

(٣) المناهج المعاصرة لقراءة النص – شبكة الآلوكة.

(١) النص –السلطة –الحقيقة –الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة– تأليف : نصر حامد أبو زيد– ص ٩٨–٢٠١٩م.

فالحاصل أنّ القراءة الحداثية للآيات القرآنية ليست منهجًا علميًّا للتعامل مع الآيات القرآنية يتميز بالحياد ويستند إلى أصول وقواعد، وإنما هي خليط من الفلسفات والإيديولوجيات اتُّخِذَت كمنطلقات للتعاطي مع الآيات القرآنية؛ لهذا اصطبغَتْ بمجموعة من السّمات جعلَتْها قراءة موجَّهة مسطَّرة الأهداف مسبقًا، بعيدة عن الموضوعية والمنهج العلمي، ولا أدلَّ على ذلك مِن جمعِها بين مناهج متناقضة كالبنيوية والتفكيكية وغيرها. (١)

مما سبق يتبين أن :

التجديد في التفسير بناءا علي هذه الاتجاهات هو التحلل من كل الضوابط ، وكأنه هو بحث عن كل شيء إلا الحقيقة، ودعاة التجديد اليوم لا يريدون إحياء ما اندرس وإنما يريدون تغيير الحقائق وقلبها مخالفين فهم السلف ومحاولين التوفيق بين القرآن وواقع المجتمعات، فتراهم يفسرون النصوص بما يتراءى لهم بلا ثوابت ولا أساسيات ولا ضوابط ولا مناهج مستقيمة.

فهذه الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث قد نشأت بتأثير شبهات وأقوال وأفكار المستشرقين وترديد غير المتخصصين لها دون بحث وتدقيق وتمحيص والتي ينبغي علينا تتبعها وتتبع أصحابها بالرد عليهم ومواجهتهم بالكشف عن انحرافاتهم ودحض شبهاتهم.

---

(١) القراءة الحداثية للنصّ القرآني – فاطمة الزهراء الناصري–www.tafsir.net

المبحث الثالث

آثار التجديد في التفسير وفق الضوابط

إن علاج أي شيء في المجال الفكري هو التفكير خارج الصندوق بشكل كبير[١] ، إلا أن الاختلاف بين الاتجاهات المختلفة في تفسير القرآن الكريم على المستوى النظري ظاهر وجلي أنه اختلاف حاد يبلغ حد التعارض والتنافر في بعض مظاهره، ويرجع ذلك إلى تباين المنطلقات المعرفية لكل اتجاه وتميز الغايات المقصودة من كل دعوة، ومع ذلك فإن هناك دوافع يجتمع عليها كل دعاة التجديد يمكن إجمالها فيما يلي:

١- انطلاقهم جميعا من الواقع المتردي للمسلمين.

٢- اتفاقهم على وجود بعض الثغرات لا بد من معالجتها في التراث التفسيري؛

٣- اتفاقهم على وجود قابلية لتعدد الفهوم للنص القرآني

٤-نبذهم للجمود. [٢]

"ولسنا بكل ما ذكرناه ننفي تبني المناهج التي تبنتها المدرسة الفكرية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، فهذا إن فعلناه أصابنا الجمود والوقوف عند حد التقليد دون التجديد والإبداع، وهذا مخالف لما دعا إليه القرآن الكريم في كل المجالات، بل وفي مجال التعامل معه -أي

---

(١) مقال الجمود الفكري- أسبابه وعلاجه - يسري المصري - موقع بصائر /basaer-online.com

(٢) مقال التجديد في التفسير في العصر الحديث.. منطلقاته وأهم اتجاهاته. www.arrabita.ma

مع القرآن- فقد قال اللَّه تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (١) فالتدبر يعني الفهم المتجدد؛ إذ لو كان التدبر يعني الوقوف عند فهم القدماء للقرآن، لما أمرنا اللَّه عز وعلا بتدبره، ولكان أمرنا باتباع أسلافنا وحسب؛ وهذا ينافيه طبيعة القرآن المتجددة.

إذن فإن هناك دعوة إلى التجديد في تفسير القرآن الكريم، وتجريب المناهج الحديثة، ولكن هذه الدعوة مضبوطة بضوابط كان من أهم آثارها:

أولًا: احترام الثوابت، وعدم هدمها.

ثانيًا: معرفة التراث واستيعابه استيعابًا يسمح بمعرفة مواطن القوة، فيؤخذ بها، ومواطن النقص لتفاديها.

ثالثًا: الاطلاع على العلوم والمناهج المعاصرة، شريطة ألا يكتفى من هذه العلوم بالمعرفة السطحية العابرة، بل استيعابها استيعابًا كاملاً، وشريطة إتقان الدربة في استخدام هذه الآليات وتوظيفها التوظيف السليم..". .(٢)

رابعا: اتباع الوسائل الحديثة التي تسهم في إيضاح المعلومة وترسيخها في الأذهان، ولكن يمكن أن يكون لكل علم خصوصيته في الطرائق، وكذلك الامر في التفسير فإنه يمكن تخصيصه بوسائل يكون لها أثر في في تعميق التفسير في المتلقي .

خامسا: مدارسة "الجانب العلمي" الدلالات، مدارسة "الجانب العملي"

---

(١) سورة محمد – من الآية: ٢٤.

(٢) تفسير الماتريدي- ج١/ ص٢٩٢،٢٩٣ باختصار وتصرف يسير.

الهدايات الإيمانية والعملية، مدارسة ربط الآيات بالواقع.

سادسا: إثارة العقل والتفكير في فهم القرآن بحيث لا يدعي الإنسان لنفسه الفهم –وكثيراً ما يحصل ذلك– فالسؤال إذا ظهر اشتدت الحاجة للفهم ومن ثم البحث، وهنا تظهر الفائدة من أن قارئ القرآن بحاجة مستمرة لتدبر القرآن ومراجعة كلام السلف، وتأمل كيف يكون العمل بالآية وبالتالي تأمل الواقع ومستجدات العصر، ويعد هذا نوع من العبادة للعقل فكما أن القلب والجوارح تعمل وتنشغل بتحقيق مراد الله فكذلك العقل يكون منشغلا بفهم مراد الله للعمل به وهذه من الأسباب التي تجعل الإنسان منشغلاً بفهم مراد الله للعمل به ، فيكون ذلك من الأسباب التي تدخله في زمرة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

سابعا : تدريس بعض موضوعات علوم القرآن بشكل تطبيقي وذلك بدراسته على منهجية التفسير الموضوعي، ومن أمثلة موضوعات علوم القرآن التي يمكن دراستها بهذه المنهجية: الأمثال، الجدل، القسم، الناسخ والمنسوخ، القصص، أسباب النزول، وغيرها، وهذا يتيح للدارس عمقاً علمياً ويخرج بنتائج مبهرة في تدبر القرآن .[١]

ثامنا: "التخلص من كل الاستطرادات العلمية، التى حُشِرت فى التفسير حشراً ومُزِجت به على غير ضرورة لازمة." .[٢]

تاسعا: تنقية التفسير من القصص الإسرائيلى الذى كاد يذهب بجمال

---

(١) التجديد في التفسير ضوابط ومجالاته– د. فلوة بنت ناصر الراشد– ص١٧ باختصار وتصرف.

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي– ج٢ ص٣٦٣ باختصار.

القرآن وجلاله، وتمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو على أصحابه عليهم رضـــوان الله تعالى، وإلباس التفسير ثوباً أدبياً اجتماعياً." (١)

عاشرا: استخدام التقنية الحديثة في تعليم التفسير ونشره ،وتيســـير وصوله للعامة، وقد أحدثت وسائل التواصل الحديثه وبرامج الهواتف الذكية نقلة نوعية في بث ثقافة التدبر وتعليم أسسه لعامة الناس .(٢)

الحادي عشر : عدم تأصيل الفروع وتثبيتها على أنها أصول وثوابت من الدين، فنلبسها لباس القدسية، ومعها يصمت أي شخص يدعو للتقـــدم والتطور.

الثاني عشر: الرجوع لكبار الأئمة من العلماء والمجددين والفقهـــاء الثقات، والقبول بأطروحاتهم ونقدهم الذاتي، والعمل على إصلاح كل شـــئ يعطل زوال هذا الجمود الذي طال وأصاب الجميع في بيئة غير محدثة، في زمن التحديث والتطوير وطلوع الفضاء.

الثالث عشر:التسلُّح بسيرة مفكري ورواد التغيير والتطوير من هـــذه الأمة، ودراسة تاريخهم في مناهج التربية والنشرات الصـــحفية، وإلقـــاء الضوء عليهم حتى تعي الأجيال الحالية واللاحقة فضل جهادهم وجهدهم في تكوين رؤية إسلامية حديثة ومحدثة.

الرابع عشر:الانفتاح على كل التيارات والشخصيات الفكرية الموجودة من مختلف التوجهات، والحوار معهم يثري ويضيف للطرفين ليبقى الناجح

---

(١) المصدر السابق والجزء والصفحة باختصار.

(٢) التجديد في التفسير ضوابطه ومجالاته –فلوة الراشد – ص١٧.

هو الأوطان والدعوات بلا تخوين أو مزايدات. [١]

"وأخيرًا ...إننا لا ندعو إلى نبذ مناهج بعينها في تفسير القرآن الكريم، بل ندعو إلى تكامل المناهج، فنأخذ وندع من كل المناهج سواء أكانت قديمة أو حديثة، بشرط ألا ندع المسلمات جانبًا، وألا يؤثر ما نأخذه من منهج في توجيه المعنى القرآني وجهة تناقض مراد اللَّه المقصود." [٢]

---

(١) مقال الجمود الفكري -أسبابه وعلاجه- يسري المصري بتصرف يسير--basaer-online.com

(٢) تفسير الماتريدي- ج١/ ص٢٩٢،٢٩٣.

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وأشكره على أن وفقنى لاتمام هذا البحث واسأله سبحانه أن يزيدنى من فضله ومَنِّهِ ، أنه جواد كريم ٠

وبعد ٠٠٠

بعد أن عشت مع هذا البحث وتجولت في رحاب القرآن الكريم وتفاسيره استنتجت عدة نتائج أذكر منها :

١- القرآن الكريم هو نبع الهداية ،والمحرك الأول والمدد الذي لا ينقطع لكل جهد إصلاحي منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- القرآن الكريم كتابَ تحرُّك لا مجرّد تبرُّك، فهو كتاب هداية ومنهج حياة الإنسان؛ هذه الحياةِ التي تتعدّد إشكالاتُها وتتزايد تحدّياتُها، وهذا الإنسان الذي تتفاوت مداركه وتختلف بيئاتُه وحالاتُه هو المقصود بفهم مراد الله من كلامه واتباع هديه.

٣- القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان: تعبر هذه الحقيقة عن قابلية النص القرآني على استمراره في التدفق الدلالي وانفتاحه الدائم على أية قراءات متجددة واعية.

٤- النص القرآني ثري ومتجدد وفيه من الكنوز ما لا ينقضي ، فعجائبه لاتنقضي ولا تنتهي فهو لم يفسر تفسيراً نهائياً ، ولا يحيط به علما إلاّ منزله، وباب الإجتهاد في تفسيره واستنباط أحكامه مفتوح دائماً لأهله.

٥- الجمود أمر مذموم في كافة الميادين العلمية والعملية، وتفسير القرآن لا يخرج عن هذه المنظومة، فجمودنا على النص أو التقليد الأعمى لأقوال المفسرين دون الاجتهاد فيما يستدعي الأمر للاجتهاد هو

مذموم أيضاً.

٦- الجمود على التقاليد الموروثة أكبر آفات العقل البشري لأنها تعطل تفكيره وتتركه في حكم الآلة التي تسير على نهج واحد في آثار الآباء والأجداد مع اختلاف الزمن وتبدل الأحوال.

٧- يجب التأكيد على مسلمة أساسية، وهي أنه بدون التجديد يدخل الفكر والمعرفة نفق الاندثار والانسحاب من الساحة العلمية الحضارية.

٨- لاجدال أن التجديد ضرورة معرفية لقيام الحضارات واستمرارها، فهو إذن قانون حاكم وسنة دائم ، ولكن الخلاف يدور حول مناهج هذا التجديد.

٩- التجديد مطلب في كل العلوم، وأولى به العلوم الشرعية والدراسات القرآنية خاصة.

١٠- التجديد في التفسير ضرورة، إلاّ أنّه بحاجة ماسّة إلى آليات وقائية تصونه ممّا قد تعتريه من خطورة انحرافه عن مساره الصحيح.

١١- ليس بالضرورة أن يكون التجديد على غير مثال سابق ، بل التجديد مصطلح عام أوسع من ذلك.

١٢- الخلل ليس في القرآن الكريم الذي ميّزه الله بطبيعته الهدائية وأثبت له استمرارية أحكامه، ولا في طبيعة الإنسان من حيثُ هو إنسان، بل الخلل يكمن في طريقة تعامل الإنسان مع القرآن.

١٣- التعامل مع كلام الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يكون له خصوصيته من التقديس والتعظيم، وهذا ما دعا إلى ضرورة وضع الضوابط والاحترازات.

١٤- منطلقات التجديد في كثير من العلوم تقتضي هدم القديم بدعوى

التجديد، وقد وقع بالفعل في ذلك طائفة من الناس ومنهم أصحاب القراءة المعاصرة للنص.

١٥- وجود تيارات واتجاهات تاهت في أيديولولوجيات أبعدتهم عن الهدف وزاغت بهم عن الطريق الصحيح ، فانقادوا إلى شذوذ ظاهر في التفسير وأعمال مردودة في قراءة النص القرآني، ومقابل هذا التيار برز تيار غيره نقيض له، جعل الاجتهاد مقتصرا على إحياء القول المأثور، فلم يتخلص منهجه من قيود التقليد وإعاقة الجمود.

١٦- هناك ألوان واتجاهات عديدة للتفسير في العصر الحديث منها ماهو مقبول ومنها ماهو منحرف.

١٧- من يتصدى للتجديد لا بد له من العلم الواسع بأصول التفسير وقواعده ثم تحرير معنى الآية عند السلف ليتسنى له معرفة مجالات التجديد فيها.

١٨- التجديد في التفسير يكون بالمناهج ، كالتفسير الموضوعي حيث كان له دور عظيم في تدبر القرآن ، ومثله الإعجاز العلمي.

١٩- التجديد في التفسير يكون بالوسائل وهذا أمره أيسر، ولا بد من تضافرجهود التربويين والمفسرين وخبراء التقنية الحديثة للوصول إلى أفضل وسائل تدريس التفسير وتيسير وصوله لجميع الناس ليبلغ مراد الله في كتابه الكريم.

٢٠- بدأ التجدىد المنحرف في وقت مبكر من تأرىخ الإسلام ، واستمر عبر العصور- المتعاقبة ، ووصل إلى ذروته في القرن العشرىن وأواخر القرن التاسع عشر واندسّ تحت لوائه كثىر من الزنادقة والمنافقىن والعملاء والمأجورىن إلى جانب جهال ضالىن .

٢١- هناك عدة آثار مترتبة علي التجديد في التفسير المنضبط بضوابطه.

٢٢- احتياجنا لتفسير كلام الله يرجع إلى قصور فهم البعض منا عن إدراك المعاني الكثيرة من اللفظ الوجيز، أو تعيين المراد من اللفظ عند قيام أو ترجيح المراد بالأمارات.

٢٣- أخذ الثوابت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والاجتهاد في المتغيرات التي تتغير بالزمان والمكان.

٢٤- ديننا ليس ضد تجديد التراث ولكنه ضد اقصائه ، ومع تنقيته وتجديده بما يتفق مع العصر والواقع.

وقد خرج البحث أيضا بعدة توصيات منها:

*الإهتمام ببيان اتجاهات التجديد المقبولة في تفسير القرآن وتطبيقها، مما يفيد العلم تجديدا وفائدة، والناس إيضاحا وبيانا.

* العمل علي دحض ومواجهة الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن بأسلوب علمي وموضوعي وذلك عن طريق دعوة الباحثين إلي رصد هذه الانحرافات من خلال المؤلفات ومواقع الانترنت وتتبع أصحابها والرد عليهم.

*استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في بيان وتفسير كلام الله بأساليب تجمع بين الجدة والتشويق بما يتناسب مع أفهام المخاطبين.

*تجديد التراث وتنقيته بما يتفق مع مصادر التشريع والعصر والواقع.

كانت هذه بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها من البحث ، وما هي إلا جهد المقل.

وختاما نسأل الله العلى القدير أن يوفقنا في هذا العمل إنه ولى التوفيق والحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات .

أهم المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم (جل من أنزله) .

ثانيا : المصادر والمراجع الأخرى :

١- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم – تأليف: محمد ابراهيم شريف – دار السلام- مصر-٢٠١٨م.

٢- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي – طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية – ط١- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٣- الإجتهاد للتجدىد سبىل الوراثة الحضارىة ، للكاتب عمر عبىد حسنه – المكتب الإسلامي ، بىروت – لبنان – ط١ ١٩٨٨م.

٤- الاجتهاد والتجديد بين التيار التقليدي والتيار الحداثي- علم التفسير نموذجا- أ/ مهجة مشهور- مركز خطوة للتوثيق والدراسات- ٢٠١٧م.www.khotwacenter.com

٥- الإسلام والحضارة الغربية- تأليف : محمد محمد حسين.

٦- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده – تأليف :د/ محمد عمارة- دار الرشاد للنشر والتوزيع٢٠٠٤ م.

٧- الانحراف الفكري المعاصر في التفسير المعاصر، دوافعه ومجالاته وآثاره/ يحيي ضاحي شطناوي- جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية أصول الدين-عام ١٤١٩ه.

٨-

٩- الأعلام –المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،

الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)-الناشر: دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٠- الأصلان في علوم القرآن- تأليف: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله - ط٤- مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١١- أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣- المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م-http://www.ahlalhdeeth.com

١٢- إعراب القرآن وبيانه -المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) -دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)- ط٤، ١٤١٥ هـ.

١٣- تاريخية الفكر العربي الإسلامي - تأليف: محمد أركون -المركز الثقافي العربي١٤٤٣-١٩٩٦م.

١٤- تأصيل النص ، المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان - تأليف: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط ١- ١٩٩٧م.

١٥-تجديد الفكر الإسلامي المعاصر-تأليف:د/ محمد عمارة - جريدة الشرق الأوسط -

العدد٨٧٤٦-الجمعة٢ رمضان٨٥١٤٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م.

العدد٨٧٤٦-الجمعة٢ رمضان٨٥١٤٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م.

١٦- التجديد في التفسير:الاشكال-الانواع-النماذج - ملتقي أهل التفسير-https://mtafsir.ne

١٧-التجديد في التفسير - يحيى شطناوي- بحث منشور في مجلة ثقافتنا

للدراسات والبحوث مجلد ٦عدد الثالث والعشرون ١٤٣١هـ.
www.thaqafatuna.com
١٨- التجديد في التفسير ضوابط ومجالاته- د. فلوة بنت ناصر الراشد- أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك -المملكة العربية السعودية.
١٩-التجديد في التفسير في العصر الحديث.. منطلقاته وأهم اتجاهاته- الأستاذة مونية الطراز- الرابطة المحمدية للعلماء – المملكة المغربية ٢٠١٧.https://www.arrabita.ma
٢٠-التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً – تأليف: د/ جمال أبو حسان – الموسوعة القرآنية- ٢٠٠٥م.https://quranpedia.net
٢١-التطور الموجه بين العلم والدين – المؤلف: هشام عزمي – دار الكتاب للنشر والتوزيع ٢٠١٦م.
٢٢- تطور تفسىر القرآن : قراءة جديدة – تأليف: د/ محسن عبد الحميد – دار الكتب والنشر-١٩٨٩م.
٢٣-تعريف الدارسين بمناهج المفسرين – تأليف: د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي- دار القلم – دمشق ٢٠٠٨م.
٢٤-تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)) – المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) – المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٥-تفسير الشعراوي – الخواطر-المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) – مطابع أخبار اليوم-١٩٩٧م.
٢٦-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – المؤلف: محمد رشيد بن علي

رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) -الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م.

٢٧-تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٨-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) -المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) -المحقق: د. مجدي باسلوم- ج١ ص٢٩٢ - دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م بتصرف يسير واختصار التجديد في الفكر الإسلامي - تأليف: د/ عدنان محمد أمامة-دار ابن الجوزى- الدمام- ط٢- ١٤٣٣.

٢٩-تفسير المراغي - المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- ج٤ ص١١٩- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر- ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٣٠-التفسير والمفسرون -المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)- مكتبة وهبة، القاهرة.

٣١- التفكيك.. منهج خطير في التفسير-تأليف :د/ وليد قصاب - شبكة الألوكة- ٢٠١٣م.

٣٢-تكملة المعاجم العربية - تأليف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفي: ١٣٠٠هـ) - نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي -

وجمال الخياط – وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية – ط١ ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ .

٣٣-حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين ، لعبدالفتاح محجوب إبراهيم- بيت الحكمة ، القاهرة ، ط.١٩٩٥م.

٣٤-دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا – المؤلف: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي- مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣٥-دلائل الإعجاز في علم المعاني- المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) – المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر – مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة – ط٣-١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٣٦-دليل المسلم الحزين- تأليف: حسين أحمد أمين.

٣٧-رسالة في الطريق إلى ثقافتنا- تأليف: محمود محمد شاكر – الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٧م.

٣٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير- المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) – مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة- ١٢٨٥ه.

٣٩-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تأليف:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفي: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت –ط ٤ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

٤٠-ضوابط التجديد في التفسير- المؤلف: عرفان رشيد شريف – مجلة كلية العلوم الإنسانية-الموسوعة القرآنية-م١،ع٣٤ -٢٠١٣.

/quranpedia.net
٤١-ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر- دراسة نقدية إسلامية- تأليف : د/ خالد السيف - مركز التأصيل للدراسات والبحوث-٢٠١٠م.
٤٢-العصرانيون بين مزاعم التجديد ومرادين التغريب ، لمحمد حامد الناصر -مكتبة الكوثر - الرياض - ط١ - ١٤١٧ه.
٤٣-العقائد الإسلامية- المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- دار الكتاب العربي – بيروت.
٤٤-عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (ت:١٨٥٨م)-ط ٣-دار الفكر- بيروت – لبنان ١٩٧٩م.
٤٥- الفرقان في بيان إعجاز القرآن - المؤلف: أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد - فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٦-الفكر الإسلامي نقد واجتهاد- تأليف : محمد أركون- ط٦- ٢٠١٦م.
٤٧- في قراءة النصّ الديني» لعبد المجيد الشرفي وآخرين، سلسلة موافقات، ١٩٨٩.
٤٨-فيض القدير شرح الجامع الصغير- المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - المكتبة التجارية الكبرى – مصر-ط١- ١٣٥٦م.

٤٩- القراءة الحداثية للنص القرآني : دراسة نظرية حول المفهوم والنشأة والسمات والأهداف – تأليف:د/ فاطمة الزهراء الناصري- ملتقي أهل التفسير- www.tafsir.net.

٥٠- القرآن الكريم في الفكر الحداثي- تأليف:د/ عبد اللطيف المحيمد – موسوعة السبيل -٢٠١٩م Al-sabeel.net.

٥١- القرآن الكريم في الفكر الحداثي- لعبد اللطيف المحيمد – موسوعة السبيل ٢٠١٩م Al-sabeel.net

٥٢- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني – تأليف: محمد أركون – دار الطليعة – بيروت-٢٠٠٨م.

٥٣- القرآن وقضايا الإنسان – تأليف: د/عائشة عبد الرحمن- دار المعارف ٢٠٠٧م.

٥٤-كتاب التعريفات -المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)- المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥٥- الكتاب والقرآن :رؤية جديدة – تأليف : د/ محمد شحرور.

٥٦-لسان العرب – المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت ط٣- ١٤١٤ هـ.

٥٧-لغة القرآن الكريم دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول- تأليف: بلقاسم بلعرج.

٥٨- مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير

الكشف والبيان للثعلبي) – المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (المتوفى: بعد ٦٣٠هـ) – دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي – كنوز إشبيليا – المملكة العربية السعودية – ط١- ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٥٩-مباحث في علوم القرآن – تأليف: مناع القطان – مكتبة وهبه- القاهرة-٢٠٠٠م.

٦٠-محاضرات في علوم القرآن – المؤلف: أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي – دار عمار – عمان – ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٦١-المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها – المؤلف: د. غالب بن علي عواجي – المكتبة العصرية الذهبية -جدة – ط١ ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

٦٢-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: ٧٧٠هـ) – المكتبة العلمية – بيروت.

٦٣- معالِم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحيّة أنموذجًا، (الجزء الأوّل)- د/ حمد بن عيسي الشيهاني- مؤسسة دار المنار للبحث العلمي.univmanar.org

٦٤-معجم اللغة العربية المعاصرة- المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل -عالم الكتب – ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.

٦٥-معجم مقاييس اللغة - تاليف:أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفي: ٣٩٥هـ) -تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٦٦-مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن - تأليف: نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافي العربي - ١٩٩٠م.

٦٧- مقال "التفسير الموضوعي أغراضه وتطور مفهومه" مونية الطراز - مجلة الفرقان ع. ٥٨-٢٠٠٧/١٤٢٨ . www.arrabita.ma

٦٨- مقال الجمود الفكري- أسبابه وعلاجه - يسري المصري - موقع بصائر-١٤٤٤ه-٢٠٢٢م.basaer-online.com

٦٩-مقال الحداثة وتأويل النص الإسلام الديني- لعلي بارويس- اليمن- موقع المسلم.١٤٢٩ه.

٧٠-مقال القرآن نص بشري- لنصر أبو زيد-طريق الإسلام- ٢٠١٠م- islamway.net

٧١-مقال (معنى تجديد الدين) - مجلة الوعي -ع ١٢٩- ٢٠١٠م

https://www.al-waie.or

٧٣- المناهج المعاصرة لقراءة النص " مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية"- فايزة عبد الله الحربي- شبكة الألوكة-٢٠١٢م- alukah.net.

٧٤-المناهج المعاصرة لقراءة النص "مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية"- لفايزة عبد الله الحربي-١٤٣٣-٢٠١٢م- شبكة الآلوكة.
https://www.alukah.net

٧٥-مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي- دار المعرفة- ط١-١٩٦١م.
٧٦-المنتخب من تفسير القرآن الكريم- تأليف : الإمام محمد متولي الشعراوي - بيروت - دار العودة-١٩٨١.
٧٧-منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن - للدكتور:عبدالله شحاته ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ، ١٣٨٢هـ - القاهرة.
٧٨-المنهج التفكيكي بين النظرية والتطبيق- تأليف : محمد أيوب.
٧٩-موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة إشراف :أ/ د محمود زقزوق- المجلس الأعلي للشون الإسلامية -مصر.
٨٠-موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة إشراف أ/د محمود زقزوق وزير الأوقاف المصري - الإصدار الأول- القاهرة ٢٠٠٠م.
٨١-نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي"؛ لمحمد عابد الجابري- المركز الثقافي العربي، ط ٦، ١٩٩٣م.
٨٢-نحو قراءة جديدة للقرآن في ظلّ التحديات المعاصرة ، مجلة: (رؤى)، ع٢٣، ٢٠٠٤، ٢٤ تصدُر عن مركز الدراسات الحضارية بباريس.
٨٣-نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - تأليف: علي سامي النشار.
٨٤-النص الديني والتراث الإسلامي - قراءة نقدية- لأحميده النيفر- دار الهادي -بيروت ، لبنان-٢٠٠٤م.
٨٥-النص -السلطة -الحقيقة -الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة- تأليف : نصر حامد أبو زيد-٢٠١٩م.
٨٦-نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي -

أ.د. محمد بن زين العابدين رستم -بحث مقدم إلى مؤتمر" القراءات المعاصرة للقرآن الكريم-جامعة شعيب الدكالي كلية الآداب شعبة الدراسات الإسلامية الجديدة المغرب- ملتقي أهل التفسير mtafsir.net- جماد الأخر ١٤٣٢ هـ- 04/05/2011 .

٨٧-نقد الخطاب الديني- تأليف: نصر حامد أبو زيد المركز الثقافي العربي- المغرب وبيروت -ط٣-٢٠١٦م.

٨٨-الوحي المحمدي - المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.